فتشوا الكتب

قوة الصَليب

تأليف
جوردن واط

ترجمـة
القس فَايز عَزيز عبد الملك

نوفمبر ١٩٩١

يطلب من
لجنة خلاص النفوس للنشر
١٢ شارع قطة بشبرا مصر

مطبعة الخلاص

رقم الإيداع ٧٨٠٠/١٩٩١
I.S.B.N. 977 – 210 – 024 - X

(١٩٩)

بسم الآب والابن والرّوح القدس
إله واحِد أمين
مقدمة

حضرت مؤتمرات صيفيًا في يوليو ١٩٢٢ عن «شهادة الحياة المنتصرة». وقد أقيم هذا المؤتمر في ستوني بروك، لونج إيلند، نيويورك – وشمل دراسات عن صليب المسيح. ورغم مضي زمن طويل منذ ألقاء هذه الدراسات فأن الحقائق التي ذكرت بها ما تزال حية وصادقة لكل تعاليم الكتاب المقدس، وقد سبق المحاضر في كثير مما ذكره، كثيرًا من الكتاب المعاصرين، الذين أقتبسوا من كلماته الكثير. وعندما نقلت أحدي صحف ذلك الحين أخبار المؤتمر الذي ألقيت فيه هذه الدروس كتبت: «في الساعة التاسعة من يوم الأحد الذي بدأ فيه المؤتمر، قدم القس «جوردن واط» الأسكتلندي أول دروسه التي لا تنسي من سلسلة الدراسات عن صليب المسيح وفي كل صباح من تلك الأيام الثمانية وفي اليوم الختامي أيضًا كان القس «واط» يقدم لنا جددًا وعتقاء من كنوز كلمة الله عن الصليب. والإنسان ليتعجب كيف إستطاع هذا الواعظ القدير أن يتحدث عن موضوع واحد ولجماعة واحدة مدة ثمانية أيام!». وأننا مازلنا نجد في موضوع الصليب نبعًا للقوة والبركة والنصرة.

يتحدث هذا الكتاب عن الصليب، لا من حيث إثبات حدوث الصلب، أو النبوات التي وردت عنه في العهد القديم، ولكنه يتحدث عن أثر الصليب في حياة المؤمن، فالصليب هو أساس ولادتنا من فوق، وأساس غفران خطايانا، وأساس تمتعنا بحلول الروح القدس فينا، وأساس تمتعنا بحياة النصرة

علي الخطية والشيطان. فعلي الصليب دان المسيح الخطية فتم حكم الناموس وأصبحت بلا قوة، وبلا سلطان على المؤمنين. وعلي الصليب هزم المسيح الشيطان وظفر به فأصبح عدوًا مهزومًا لا حق له فينا، وهو حين يهاجمنا فأنما يهاجمنا كعدو مهزوم. والمؤمن شريك للمسيح في صلبه، كما هو شريك له في قيامته، وعندما نسلم ذواتنا لتصلب مع المسيح بعمل الروح القدس تقتل قوة الخطية فينا، وعندما نفعل هذا نقوم مع المسيح فيملك فينا البر ونملك نحن في البر. أن الصليب ليس فقط لغفران خطايانا، بل هو مصدر كل حياتنا وأخلاقنا وتصرفاتنا. ونحن نقدم هذا الكتاب للقارئ راجين قراءته بأمعان وتصديق كل كلمة جاءت فيه، مع الصلاة لكي يحقق الله القارئ ما في الصليب من بركات. ولإلهنا كل المجد.

الفصل الأول
المظهر المثلث للصليب

من الأهمية بمكان أن تكون لنا معرفة صحيحة للصليب، وما أتمه الرب يسوع المسيح عن طريق موته، لأن النصرة في الحياة اليومية تتوقف علي الطريقة التي بها ندخل إلي ملء إختبار الصليب والوقوف بجوار المسيح ومعه هناك. لذلك فدعونا نبدأ بالبداءة الحقيقية.

وفي (يو٣: ٧) نجد المظهر الأول من مظاهر الصليب: «لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ». ولن نستطيع أن نحصل على أي شيء ما لم نصل إلي هذا الموقف – لأن ما يسميه الرب «بالولادة الجديدة» إنما هو الباب المؤدي إلي غني ميراثنا في النعمة. وماذا

تعني «الولادة الجديدة»؟ أنها تعني الحياة الجديدة، التي على أساسها نصبح أولاد الله، تمامًا كما أننا نصبح أولاد آبائنا الطبيعيين بولادتنا منهم. وكيف يحدث هذا؟ في (يو١: ١٢-١٣) نقرأ: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ (فنحن لم نولد مسيحيين)، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ (لم نجعل مسيحيين بواسطة إنسان آخر)، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ». نحن نبدأ الحياة الجديدة فعلاً في اللحظة التي فيها نقبل الرب يسوع المسيح مخلصًا لنا، وبهذا العمل، علي أساس الذبيحة الكفارية لابن الله، ننال الحياة الجديدة، حياة الله. وننتقل إلي مرحلة جديدة، هي حياة التجديد الروحي، التجديد بعمل الروح القدس، وننتقل إلي مركز جديد، إذ نصبح أولادًا لله.

أن الولادة الجديدة ضرورة لابد منها لأنها تنتج الخليقة الجديدة، والخليقة الجديدة أمر لابد منه – حسب إرادة الله – للحياة الجديدة والخدمة الجديدة. قال واعظ أسكتلندي : «كل إنسان في الحياة يتعلق بأحد أمرين: أما مهد آدم، أو مهد المسيح». وعلينا أن نختار. والإنسان العادي الذي يؤم الكنائس قد لا يفهم هذا الحق، ولكنه من الحقائق الأساسية في كلمة الله. فرأس البشرية القديم هو آدم، وفشل آدم وسقط، وسقطت الطبيعة في شخصه وفشلت .. ويجب أن نتحقق من هذا .. وأني هنا أقتبس من أحد عظماء مدرسي الكتاب المقدس: «إذا كان الإنسان لم يسقط فعلاً، فيكون مسيح الأناجيل قد عاش وعلم ومات بلا ضرورة». هذه الكلمات قالها «كامبل مورجان» في مقدمة تفسيره

لسفر التكوين. لقد سقطت الطبيعة البشرية في آدم، وأصبحت عاجزة عجزًا مطلقًا عن الوصول إلي مطاليب قداسة الله. وما لم نصل إلي الموقف الذي وصل إليه الرسول العظيم بولس عن طريق منطقة الصرف وفهمه وإختباره الشخصي في مواجهة الخطية، فلن نستطيع أن نكون في الحالة التي يمكننا فيها أن نقول بأخلاص: «لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع».

لا يجب أن نتعجب من محاولة العدو أن يلاشي من الكتب ومن المصادر المختلفة، بل وحتي من تفسيرات الكتاب المقدس، كل فكرة عن حقيقة الكفارة، لأن الكفارة هي البرهان على وجود العدو وجودًا حرفيًا. ولا يجب أن نتعجب من كون الشيطان يحرض الكثيرين في هذه الأيام علي أن يقفوا مستهزئين من حقيقة السقوط، لأن السقوط هو البرهان على حاجتنا إلي الكفارة. وهذان الأمران يسيران جنبًا إلي جنب، وهنا يخفق قلب الإنجيل حنانًا على جنسنًا الهالك والساقط. رأس الجنس البشري الأول خان عهد الله والخليقة القديمة فشلت بسقوط الرأس، ولكن عند الله رأس جديد، يسوع المسيح، إبنه، وهو آت بخليقة جديدة. وعندما ذهب المسيح إلي الصليب، أخذ معه إلي الصليب الخليقة القديمة التي كانت من نتائج السقوط. لأنه لم تكن هناك طريقة أخري بها يأتي إلينا الله بالخليقة الجديدة فيستطيع الإنسان أن يحصل على الخلاص والحرية. ومهما كان أمتداح الإنسان للخليقة القديمة فهي تحت لعنة الله، وتحت حكم الموت، فقد دينت في المسيح. والطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الإنسان أن يتخلص من اللعنة هي أن يولد

ثانية، ويصنع من جديد في المسيح، ويشارك المسيح في موته، «اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ» (غل٣: ١٣). هذا هو الحق الأساسي للإنجيل، وهذا هو الواقع الأساسي للحياة المسيحية وللخدمة المسيحية. هذا هو المظهر الأول من مظاهر الصليب.

أما الوجه الثاني من أوجه الصليب فنجده في (رو٦: ٦) «عَالِمِينَ هذَا أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ». جاءت هذه الكلمات وحيًا إلي بولس أن «إنساننًا العتيق قد صلب مع المسيح». من المهم جدًا أن نوضح هذا الأمر توضيحًا تامًا. أن خطة الله للخلاص لا تحوي أية خطة لتحسين (أو إصلاح) الإنسان العتيق، فله مكان واحد فقط، وهذا المكان هو الصليب – أي مكان الموت. وهذه هي نقطة البداء للحياة المنتصرة: أن إنساننا العتيق قد صلب معه (المسيح). ولنلاحظ أن صلبنا مع المسيح هو صلب كامل، كما أن صلب المسيح من أجلنا هو صليب كامل. فكما أن المسيح قد صلب من أجلنا ومن أجل خطايانا، هكذا صلبنا نحن معه. وكل من العملين قد تم تمامًا. هذا عمل حق عمله الله، وهو أبدي لا يتغير، وعليه يستريح إيماننا من أجل الخلاص والنصرة المستمرة. وسر النصرة في الحياة المسيحية هو إدراك موقفنا من هذا الحق، وتأكيد موقفنا منه، ثم التمسك بهذا الحق وإستخدامه ضد كل هجوم شيطاني وضد كل محاول يحاولها الإنسان العتيق ليستعيد سلطته علينا في حياتنا وأخلاقنا. لاحظ أن الخطية ليست هي التي تموت، وليست الذات هي التي تموت، وليست

التجربة هي التي تموت. ولكنك أنت هو الذي يجب أن تموت. كل هذه الأشياء لن تتغير، ولكنك أنت الذي يجب أن تتغير.

والآن ما هو موقفك؟ أن (رو٦: ١١) يقول «كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً ِللهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا». الإيمان يبني علي حقيقة الله، وعلي عمل المسيح، وحسبان هذا الحق صادقًا بناءً علي ذلك العمل. وما معني «الحسبان»؟. الحسبان هو موقف الإرادة، ووضع الخطية موضع الموت، ورفض الخضوع لها، والسير المستمر وراء الله، والتصميم بقلب ثابت وهدف لا يتغير على النصرة التي أكتسبها لنا الرب يسوع المسيح، والتمسك بهذه النصرة في كل موقف من مواقف النزاع. «احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ» (رو٦: ١١) ، عندئذ تنتصرون علي خطاياكم، لا بالجهد والجهاد، لا بمحاربتها بقوتك الشخصية، ولكن بالموت بالنسبة لها. فأنت تنتصر على خطيتك بموتك عنها. عندما أقول أنه ليس هناك هزيمة لخطية بالحرب ضدها فليس معني هذا أن تجلس أنت وأنا ونقول «قد أنتهت الحرب» ليس هناك فقط راحة للإيمان نتمتع بها (وهذا حق مبارك) ولكن هناك أيضًا حربًا للإيمان يجب علينا أن نظل دائمًا منهمكين فيها. ومن أهم واجبات المسيحي أن يدرك حقيقة عدوه والطرق المختلفة التي يحاول بها هذا العدو أن يصل إلي أهدافه. ولا يكفي أن نقول «دعونا ننظر إلي الرب وهو سيجري»، فهذا نصف الحق. وأحدي ضعفات المسيحيين في هذه الأيام أنهم يحاولون أن ينكروا العدو ويتجاهلوه، فينكروا وجود شخصية شرير عاتية في العالم،

وهذا مساو تمامًا لمحاولتك أن تنكر وجودك أنت، فإذا تعاميت عن وجود العدو وفشلت في تمييز حضوره وقوته فأنت بهذا تحرم نفسك إمتيازًا عظيمًا في الحرب الروحية، كما يفعل أي قائد يذهب إلي القتال دون الأستفادة من معلوماته عن العدو.

لو فرضنا أنك نظرت إلي الرب، ولكنك لم تفعل ما يأمرك به الكتاب المقدس – أي السهر – فأنك لن تستطيع أن تصلي بفاعلية، إذ ستفشل في إدراك تحركات العدو وطرقه. فإذا لاحظت هذه الأشياء ومع ذلك لم تنظر إلي الرب، فأنك ستسحق وتهزم وتغطيك الظلمة التي ستتكاثر حولك بهجمات العدو الشريرة المتلاحقة. يجب علينا في هذه الأيام أن نكون مستعدين للشر في كل صوره المختلفة، وأيضًا يجب أن ندرك مصدر الشر وتحدياته وطرقه وأهدافه. وستكون حكيمًا إذا أعطيت العدو نفس الاسم الذي يعطيه له الكتاب المقدس وهذا هو الذي يجعل من الضروري أن تأخذ مكانك مع المسيح في موته وأن تطلب لنفسك قوة ذلك الموت الظاهرة في النصرة التي حصلت عليها في الصليب. وهذا هو الذي يجعلك علي أتصال يومي مع المسيح في الجهاد، وهذا هو الذي يجعل عين ذهنك نيرة، ويمكنك من أن تري الطريق وتفهم ما يريدك الله أن تفعله. ما هو السر العظيم في الأحتفاظ بهذه الحالة؟ نجد هذا في (رو٨: ٢): «لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ». لكي تتخلص من «نَامُوسَ» نحتاج إلى ناموس آخر. إذا أصدرك الهيئة التشريعية في بلد ما قانونًا، ثم ظهر – عند تنفيذه – أنه قانون ظالم وغير صالح،

فلا يمكن ألغاء هذا القانون ألا بقانون آخر تصدره تلك الهيئة حتى تخلص البلاد من آثار القانون الأول. ويصدق هذا الأمر هنا، فالناموس الجديد هو الذي ينقذك من ناموس آخر سابق. وما هو الناموس؟ الناموس هو الضغط المستمر لقوة ما. وفي النزاع الروحي هناك دائمًا قانونًا عاملان: قانون يحركه الشيطان، بقوته تنجذب النفس إلي أسفل. ثم قانون سام، هو قانون الرب يسوع المسيح الذي يعمل به الروح القدس وهو يسعى بأستمرار لرفعنا حتى نكون في حالة الحرية والنجاة. أنه هذا الناموس، ناموس روح الله السامي، ناموس روح الحياة في المسيح يسوع، الذي يحررنا من ناموس الخطية والموت. فالأمر لا يعني أنك أنت تواجه الخطية بقوتك الشخصية، فأنك بشخصك لا تستطيع أن تقهر غضبك. ليس الأمر أن تتعهد بعهد العهود أثناء أحد المؤتمرات فتقول لنفسك: «أنني بنعمة الله أتعهد أن أترك ذلك الأمر الذي طالما هوى بي»، فطريق الله للنصرة ليست بالحرب ضد الخطية، بل بالموت عنها. فالنصرة في الحياة المسيحية تأتي عن طريق روح الحياة.

هذا هو الحق الذي نحتاج أن نتعلمه، أي أن الطريق للنصرة حسب إرادة الله هو أن نموت عن الخطية وطريقة الله هي دائمًا أفضل الطرق، وهي دائمًا الطريقة الوحيدة المؤكدة للنصرة. وطريقة الله هي أن نهزم الخطية بالموت عنها، وتأكيد مركزنا في الأتحاد مع المسيح في موته، وأعطاء الروح القدس الفرصة ليأتي بنا إلي الله بواسطة القانون الاسمي، قانون روح الحياة في المسيح يسوع. عندما جاء «أندرو موري» إلي إنجلترا من جنوب أفريقيا منذ سنوات طويلة، قابل عددًا من خدام الإنجيل المسيحيين،

وكانت رسالته إليه بسيطة ملخصها: «لا يمكن أن يشغل جسمان مكانًا واحدًا في وقت واحد، فإذا جاء أحدهما ذهب الآخر». وتبعًا لنفس المبدأ فعندما تتخلي أنت عن المكان الذي يأتي المسيح ليشغله فأنك تحصل علي الحياة المسيحية المنتصرة. وبالقياس الذي به تخلي مكانًا للروح القدس، فأن ناموس روح الحياة سيأتي إليك ويطرد ناموس الخطية والموت ويمنحك النصرة .. فتنتصر بالموت. دعونا نلاحظ هذا الأمر: أن العامل الحاسم في الجهاد هو في داخلنا، هو الإرادة. الإرادة مسلمة لعمل الروح القدس، إذ لن يستطيع الروح أن يعمل شيئًا ما لم نقدم له التعاون (ونعمل معه) وعندما يوجد هذا التسليم تفشل كل خطط الشيطان، ولكن الأمر المؤسف أنه إذا لم يوجد هذا التسليم فأن خطط الروح القدس ستفشل، لذلك يجب أن نفكر جديًا في هذا الأمر، ونطلب من الرب أن يجعل العامل الحاسم في كل الجهاد في الحياة المسيحية هو الإرادة. وعندما نصل إلي الحالة التي فيها نتعاون مع الروح القدس، فهو سيعمل فينا بقوة الصليب ويجعلنا نختبر حقيقة النصرة. هذا هو المظهر الثاني للصليب.

المظهر الثالث من مظاهر الصليب هو القضاء التام علي الشيطان، العدو الرهيب للإنسان، ومصدر كل خطية وعصيان. وأننا لنتساءل: لماذا أمر الله يشوع أن يلاشي الكنعانيين والأمم الأخرى ملاشاة تامة؟ نجد الجواب علي هذا التساؤل في الأعداد الأولي من الأصحاح السابع من سفر التثنية، حيث نري ذلك الأمر الخطير يصدر من قبل الرب بأنه يجب على يشوع أن يلاشي تلك الشعوب ولا يسمح

لواحد منها بالبقاء. فلماذا صدر هذا الأمر؟ لأن ذلك كان ضروريًا للمحافظة علي صحة الشعب، ولأجل تحقيق مقاصد الله، كما حدث في مناسبات أخري، وكان عليه أن يتصرف بنفس الطريقة إذ يقضي علي شعب من الشعوب كما تفعل الحكومات اليوم إذ تقضي أحيانًا علي بعض الأشخاص بالسجن أو بالأعدام وذلك لمصلحة المجتمع ولتحقيق أهداف أسمي وأعم. وأمر يشوع بالقضاء علي شعوب أرض كنعان كان بسبب العدو الذي يقف وراء هذه الشعوب، إذ كانت عبادتهم هي عبادة الأرواح الشريرة وكانت تلك العبادة مشبعة بالقوة الشيطانية، ولذلك كلف يشوع بالقيام بهذه الحرب، ليس كأنه سيحارب أناسًا بل لأنه سيحارب تلك القوة المخيفة التي كانت وراء هؤلاء الناس والتي كانت سبب كل تلك الشرور. وإذا أردنا أن نختبر النصرة الكاملة يجب أن تكون معاملتنا لتلك القوي الشريرة كما كانت معاملة الله لها.

خلف الخطية، بل وخلف كل شيء يحدث الآن ضد الله وضد البر، يوجد ذلك العدو الفظيع الذي تكلم عنه بولس في الإصحاح السادس من رسالة أفسس، ومعه ذلك الجيش العجيب المنظم الذي يقوده وهو رؤساء الشر وقواته. وخلف الخطية التي تهاجمنا، خلف ذلك الأرتداد الذي يجتاح الكنيسة اليوم، يقف عدو الله العنيد. وتستطيع أنت وأنا أن نجعل من الصليب سلاحنا في محاربتنا له ومقاومتنا إياه، ثم الأنتصار عليه. والآن نتجه إلي المظهر الثالث من مظاهر الصليب والذي نجده في (رؤيا ١٢: ١١): «وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ». فإذا قرأنا سفر الرؤيا وجدناه قد سجل الحرب بين الحمل

والتنين – أو الوحش. وما هو صحيح نبويًا من جهة المستقبل صحيح أيضًا روحيًا من جهة الحاضر. وما زال العدو موجودًا اليوم، وهو أكثر جراة وأكثر صراحة في عداوته، وأكثر تحديًا وأكثر أصرارًا من كل وقت مضي ومن أي قائد جيش دنيوي. وأني أثق في أن معرفتنا لطبيعة عدونا وقدراته هي نصف النصرة. ولم يكن الشيطان شيئًا خرافيًا بالنسبة للرب يسوع وليس هو خرافة تحدث عنها الكتاب المقدس. ونخطيء إذا تركنا الناس في جهل من جهة طبيعة الشيطان وأعماله في هذه الأيام. هناك أضطرابات وإنزعاجات كثيرة سببها المباشر التأثير الشيطاني. وجوهر التخطيط للحرب الروحية أن تعرف عدوك، ثم أن تعرف كيف تحرك وتدير القوي التي أعطانا الرب إياها ضد العدو في الوقت المناسب.

وهنا نجد في كلمة واحدة إنجيل النعمة الكامل – النجاة من الخطية والخلاص من الذات ومن الإنسان العتيق والخلاص من الشيطان وكل أعماله. فكيف يأتي هذا الخلاص؟ «غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ». «اَلآنَ دَيْنُونَةُ هذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ خَارِجًا» (يو١٢: ٣١) كما قال الرب يسوع في ليلة الصلب، وعندما علق علي الصليب، وهو مصلوب وفي غاية الضعف. هذا الضعف صار هو القوة الإلهية التي بها طرد الشيطان من مقامه في العالم وجرد قواته ورؤسائه من كل سلطة. ومنذ ذلك اليوم حتى الآن، وإلي النهاية، صار الشيطان عدوًا مهزومًا، وقصد الله من هذا الأمر. أن نطأه أنا وأنت تحت أقدامنا. ولكن الواقع أن مسيحيين كثيرين مهزومون تحت أقدام العدم، وليس في مقاصد الله أن يهزم واحد من أولاده! وهو الآن يمارس سلطته علي نفوس لم يصبح من حقه أن يتسلط عليها لأنه مهزوم!. وقد أعطانا

الرب يسوع الحق والسلطان والأمتياز لندوس عليه تحت أقدامنا، وأن نختبر ونعرف نصرة الصليب. لاحظ أن نصرة الصليب يجب ألا تقتصر على خلاصنا من الخطية، ولا علي إنتصارنا علي الذات، بل هي تشمل أيضًا ذلك الحق الذي لا يمكن أن ينكر وهو أن رئيس هذا العالم قد دين وطرح خارجًا، وأن الرب يسوع المسيح – فادي العالم – يعطينا الآن السلطة علي أن نسحق رأس الحية.

فكيف نهزمه؟ أن كلمة «غَلَبُوهُ» (رؤ١٢: ١١) في اللغة اليونانية كلمة عجيبة جدًا. فإذا كنت في محكمة قضائية، فالغلبة معناها أن تكسب القضية. وإذا كنت في حرب مع عدو، فمعني «الْغَلَبَةَ» (١كو١٥: ٥٧) أنك تنتزع السلاح من يد عدوك. هذا هو معني كلمة «غَلَبُوهُ» (رؤ١٢: ١١). وهنا هم غلبوه بدم الخروف. يدخل الشيطان إلي محضر الله ليشتكي علي المؤمنين، ولكنك تربح القضية أمام ساحة القضاء العظمي عن طريق دم الخروف. وقد يهاجمك الشيطان شخصيًا، عن طريق الفكر، أو عن طريق ظروف الحياة، ولكن بواسطة الدم تستطيع أن تسقط السلاح من يد عدوك «وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الخروف» (رؤ١٢: ١١). تذكر أن هذا هو أساس معاملات الله معك ومعي، وهذا هو الأساس الذي يجب أن يكون أساس معاملاتنا ضد تدخلات الشيطان في حياتنا. أن عمل المسيح الكامل في الجلجثة هو السلاح الذي به نستطيع أن نحارب الحرب الناجحة. وعلينا أن نتذكر أن الصليب هو المكان الوحيد الذي عنده يعترف الشيطان بالهزيمة، لأنه هو المكان الوحيد في العالم الذي هزم فيه الشيطان فعلاً، وهو المكان الوحيد الذي فيه نستطيع نحن

أن نحصل علي النصرة، ولذلك يجب علينا أن نختار الوقوف عند الصليب، ونقاوم الشيطان، ونطالب بالنصرة. غَلَبُوهُ بِدَمِ الخروف» (رؤ١٢: ١١). فبقوة الدم الثمين نغلب في حربنا الشرسة، ضد الخطية والشيطان.

ويستمر يوحنا الرائي فيخبرنا شيئًا آخر: أنهم «غلبوه بكلمة شهادتهم». وهذا يعني شيئًا أكبر من مجرد الوقوف في أحد الإجتماعات والقول «لقد خلصت منذ عشرين سنة». فالشهادة تعني التعاون مع الروح القدس في جعل هذا الحق يخرج إلي حيز الإختبار الفعلي. وكيف نخرج هذا إلي حيز العمل؟ يجب علينا أن نرجع إلي «عَالِمِينَ هذَا أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ» (رو٦: ٦)، ويجب أن نتعلم كيف نقف أمام موت المسيح، ثم نطلب من الروح القدس أن يجعل هذا الموت لنا، بكل ما يعنيه، وأن يجعله حقًا واقعيًا في إختبارنا كل لحظة. يجب أن أظل حاسبًا نفسي ميتًا عن الخطية بإستمرار، عن هذه الخطية وتلك كلما هاجمنا الشيطان يومًا بعد يوم، عندئذ تتم الهزيمة المستمرة للشيطان وعمله بعمل الروح القدس. خذ مثلاً الخطية التي تهزمك بأستمرار، الشيء الذي تعتبره موضوع فشلك وموضع ضعفك، وربما لم تعترف به بعد أنه خطية، ولكن كلما سارعت بتسميته باسمه الحقيقي: خطية، كان ذلك أفضل. خذ خطيتك وتعال بها أمام موت المسيح، وكن ضدها، وأطلب النصرة التي لك في الجلجثة عندما إرتبطت بالمسيح الحي. وبالإيمان أغلق كل طريق في كيانك يسمح بدخول هذه الخطية أو أية خطية أخري. خذ البيئة التي تعيش فيها، خذ

بيتك، خذ عملك، بكل واجباته وإختباراته وتجاربه ومشاكله، خذ كل ظروف حياتك، وتعلم أن تقف بها هناك في حالة الموت بالأشتراك مع المسيح. ثم، بالإيمان عن طريق الصليب، أطلب النصرة ضد كل قوة أجنبية تحاول أن تزعج محيط بيتك، أو تحاول أن تعجزك «أو تكسر كبك» وتعوق عملك أو ظروفك. وبهذا الأمر تجعل الرب سيد كل ظروفك. وهذا دخول إلي التعاون مع الروح القدس في سبيل تخليص حياتك وبيتك وكل شيء آخر. خذ خدمتك للرب، خذ الإجتماعات والخدمات، وتعلم أن تؤسسها علي موت المسيح، وأطلب النصرة عن طريق دم الخروف علي كل شيء يحاول الشيطان أن يعوقك فيه.

نحن نحتاج أن نأخذ هذه الحالة الهجومية في الروح في مقاومة الشرير، وتشهد بحقيقة هزيمته، وأنه لا حق له هنا، ولا حق له في هذا لاعمل، و لا حق له في هذا البيت أو هذه الحياة. لذلك فباسم ربنا يسوع المسيح نستطيع أن نستدير إلي العدو ونأمره بالذهاب بعيدًا. تذكر كلمات الله: «الإِلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ، وَالأَذْرُعُ الأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ» (تث٣٣: ٢٧)، لأنه هو الذي وعد أنه سيطرد العدو من أمامك. في هذه الحرب ستجد أن هناك أمرين يجب علينا عملها دائمًا: يجب عليك أن ترجع بإستمرار إلي قول الرب في «وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (١يو١: ٧)، لننال التطهير بالدم بالإيمان وشفاء الجروح. ثم عليك أن ترجع بإستمرار إلي «عَالِمِينَ هذَا أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ»

(رو٦: ٦)، وأمام كل هجمة من هجمات العدو خذ حالة الموت فهي الملجأ الوحيد والأساسي الذي تقف عليه الحياة المسيحية المنتصرة. قف في هذه الروح، ثم ثق في الروح القدس ليجعل الأمر حقيقيًا بالنسبة لك. وأخيرًا يقول يوحنا: «وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ» (رؤ١٢: ١١). وهذه دعوة لنا كلنا لتسليم الحياة تسليمًا كاملاً لله، تسليم الإرادة وتسليم الحياة لكي يعطينا النصرة الكاملة، وقم بهذا التسليم كل يوم وفي كل موقف من مواقف الجهاد، وكما يظهر لك الروح القدس بما يطلبه الله منك فأطع وأعط الكل لله فسيعطيك الله الكل، وستنتصر وتشترك في نصرته القوية.

صـــــلاة

إلهنا وأبانا، أننا نحمد اسمك القدوس لأنك أعطيتنا مخلصًا هو المسيح يسوع، وخلاصًا عجيبًا فيه. ولا يوجد إنسان لا يحس بحاجته إلي الخلاص وإلي إختبار النصرة، ولا يوجد إنسان منا قد نال الخلاص بنعمتك ونال الفداء بقدرتك لا يحارب بإستمرار مع الخليقة العتيقة في محاولتها المستمرة للوصول إلي السيادة عليه. أننا نشكرك من أجل النصرة، علمنا كيف نسلك فيها، وكيف ننفذ هذه النصرة عمليًا، وكيف نختبرها. يا أبانا، هناك أشياء صعبة جدًا لا نستطيع أن نفهمها بعقولنا، نرجو أن تساعدنا لنسلم أنفسنا للروح القدس حتى يقودنا إلي هذا الإختبار عندئذ نعرف النصرة. ونزداد إدراكًا يومًا بعد يوم وأكثر فأكثر لشخصية العدو المهولة التي تتحكم في العالم وتغريه وتجعله في مزيد من القلق والأضطراب، وتثير الفوضى في حياة الناس في هذا العصر، فنرجو أن تعلمنا كيف نحصل علي النصرة عليه عندما

يهاجمنا. يا إلهنا، أن قلوبنا تصبو إليك بالإيمان وبالحمد، عندما نقرأ هذه الكلمات: «وَغَلَبُوهُ بِدَمِ الخروف وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ» (رؤ١٢: ١١). وما كان صحيحًا للآخرين يمكن أن يكون صحيحًا بالنسبة لنا. نرجو ألا يكون في حياتنا شيء يعوق الروح القدس من أن يقودنا في هذه الأيام إلي الإختبار الكامل، إلي الحياة التي ترغب أنت في أن تحياها. نطلب هذا في اسم ربنا يسوع المسيح. آمين.

الفصل الثاني
مديونيتنا للصليب

رأينا في المظاهر الثلاثة للصليب أن موت الرب يسوع المسيح يفدينا من الخطية ويرجعنا إلي الآب، وأنه يتعامل مع طبيعة آدم العتيقة الموجودة في كل واحد منا والتي هي مصدر تعبنا وضعفنا، وأننا حالمًا نؤمن علي أساس كلمة الله ونأخذ موقف الموت في المسيح وبواسطته لكل موقف من مواقف الحياة الذاتية، ونحتفظ بهذا الموقف ساعة بعد ساعة، سنعيش في حياة النصرة المستمرة والخلاص الدائم. ورأينا أيضًا أن الصليب هو السلاح العظيم الذي يضعه الله في أيدينا لنهزم به الشيطان ونقاوم ضغوط قوي الشر ونبدد قوي الظلام، ولنخلص النفوس ونحفظ أقدامنا من السقوط «للَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ» (رؤ١: ٥). هذا هو مدي مديونيتنا للصليب، وما نحن مدينون به لموت ابن الله. وسأسرد هنا عددًا من النصوص الكتابية المعروفة التي تظهر لنا غني كل البركات الموجودة في الصليب الآن وإلي الأبد، والتي يزداد ملؤها وإبهارها بصورة

أعظم وأكثر وضوحًا حين نقف بالروح أمام الصليب ونطلب إنارة الروح القدس لنفهم معني الصليب وندخل إلي إختباره.

أولاً: الصليب هو سبب مجي المسيح: «صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُول: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا» (١تي ١: ١٥). وأنا لا أذكر هذا الدين الأول الذي نحن مدينون به للصليب فقط. بل أكرر ما أعلنه الرب يسوع إذ قال: «ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مت٢٠: ٢٨). فهذه حقيقة يجب أن تكرر يوميًا وتؤكد دائمًا في سماع كل الناس، وهي أن الرب يسوع إنما جاء ليموت لا ليعيش. ليس ليعلم. ولا ليصنع معجزات، بل جاء ليموت. كان هذا هو هدف مولده وقصد حياته. أن يموت. لأنه جاء ليتعامل مع الخطية. وأظن أن خدام الكلمة منا، واعظين ومعلمين، يجب علينا في هذه الأيام أن نشهر الصليب في كل مناسبة يسمح لنا الرب بها، عندما يحتقر الناس الصليب ويقللون من قيمته ويخفونه، فنرفع الصليب أمام الجميع، كما عمل بولس فأشهره أمام أنظار الرومان واليهود واليونانيين كلما وقف أمامهم. أن القصد من مجيء المسيح هو الجلجثة.

ثانيًا: الصليب هو ضمان مجيء المسيح ثانية وأساس إرتباطنا بأحبائنا الذين سبقونا: في (١تس٤: ١٤-١٦) نقرأ هذه الكلمات المهمة جدًا: «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ إِنَّنَا نَحْنُ

الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبّ نَ◌َفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً». أن إيماننا في موت الرب وقيامته هو سبب توقعنا لمجيئة ثانية. كان أحد أصدقائي يتحدث عن مجيء الرب لأحد الخدام المشهورين في أحدي مدن إنجلترا، فقال الخادم: «يا صديقي العزيز، أن هذا حلم شاعر جميل». ولكننا لا نستطيع أن نصف مجيء الرب بأنه حلم جميل بينما هو يشغل هذا المقام العظيم في كلمة الله. وما يقوله بولس الرسول يتلخص فيما يأتي: إذا كان مجيء المسيح الأول قد تم بناءً على محبة الله، وتم بقوة الله، فأن مجيء الرب ثانية لا يمكن أن يكون مجرد حلم، فالمجيء الثاني متعلق بالمجيء الأول، والأول هو السبب في الثاني، فمجيء الرب الأول وأهداف هذا المجيء هو سبب رجائنا في أن المجيء الثاني للرب هو حقيقة ثابتة، وبهذا تتحقق أهداف هذا المجيء الثاني وجوابنا علي من ينكرون مجيء المسيح هو الصليب، فإذا قلنا أن مجيء المسيح ثانية هو مجرد حلم شاعري فمعني هذا أننا ننكر الصليب، فالصليب هو ضمان مجيء المسيح ثانية.

ثالثًا: الصليب هو سر الحياة: وله سر مزدوج بالنسبة لك ولي.

(١) **هو سر حياتنا الشخصية** «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غل٢: ٢٠) «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ

أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ». هو سر حياة الفرد الخاصة. وكلمة «أنا» تمثل حياة الذات، وهي سبب كل عداوة ضد الله في قلب الإنسان، وسبب كل ضعف في خدمة الله منذ السقوط. وهذه «الأنا» يجب أن يتعامل معها الله بالصليب. لاحظ ما يقوله الرسول: ليس صلب الإنسان لنفسه هو الذي عن طريقه يعمل الصليب، بل هو الصلب المشترك، فنحن نصلب مع المسيح، وهذا عمل يعمله الله، وهذا حق، عليه يستريح إيماننا للخلاص المستمر والنصرة الدائمة. فصليب المسيح هو صليبي أنا.

إني أريد أن أدخل قلب هذا الأمر وأعرف ما يعنيه، لأني أثق أن هذا هو سر الحياة الشخصية للمسيحي. صليب المسيح هو صليبي، وأني أرضي أن أشترك في صليب المسيح وأرضي أن أشترك مع المسيح في موته وأن أصلب عن كل شيء يخالف مشيئة الآب، حتى يتم في كل شيء يريده الله ويتفق مع إرادته. وعندما أكون في هذه الحالة أثق أني لم أعد موجودًا وأن يسوع هو الذي يحيا في. وهذا لن يجعلني مجرد آلة، إنما سيجعلني خليقة جديدة، بمزاجي الخاص وتصرفاتي وشخصيتي، ولكن بمصدر جديد لحياتي ونبع جديد لكياني ألا وهو حياة المسيح. عندئذ يري الآخرون – لا أنا – المسيح يحيا في.

كان رجل يسير في أحد شوارع مدينة جلاسجو، فرأي زحامًا أمام أحد المحال التجارية، وحمله حب الأستطلاع إلي هناك، فرأي رجلاً داخل المحل يبيع صورة جميلة، وكان يصف مميزات هذه الصورة أمام الجمع، وهو يشير إلي هذا الركن وذاك الركن من أركان الصورة، ويريهم هذا الأمر وذاك الأمر.

وظل طول الوقت يصف الصورة التي كان لا يراها لأنه كان واقفًا وراءها. والصورة وحدها التي تشهد للمسيح. هذه هي علامات الحياة المصلوبة، الحياة التي دخلت فعلاً إلي سر الحياة، أنها قد صلبت مع المسيح. وعن طريقها يظهر المسيح المصلوب. هذه هي الطريقة التي نشهد بها للمسيح. «المسيح يحيا في». المسيح يري من خلالي. أنا المصلوب. وجدت هذه الكلمات في حجرة الملابس في كنيسة أحد أصدقائي، وهي للاهوتي إسكتلندي، والكلمات تقول: «لا يستطيع أحد أن يشهد للمسيح ويشهد لنفسه في نفس الوقت، كما لا يستطيع أحد أن يجعل الناس يعتقدون أنه شخص مقتدر في نفس الوقت الذي يشهد للناس فيه عن قدرة المسيح على أن يخلص». هذا هو سر الحياة. هذه هي العلامة المميزة للإنسان الذي دخل إلي سر الصليب بالنسبة لحياته الشخصية. كان القديسون القدماء محبين للشعارات والرموز، وكان أحد الرموز المحبوبة لديهم صورة وجه المسيح وأمامه شمعة متقدة والشعار الموضوع أمامها يقول: «أنا أذوب لكي أظهر وجه المسيح». «أَنَا صُلِبْتُ، فَأَحْيَا و الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيّ» (غل٢: ٢٠).

(٢) **دعوني آتي بكم إلي السر الثاني:** الصليب هو سر الحياة لأجل الآخرين وخدمته. لنقرأ عددين من (٢كو٤: ١١-١٢): «لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ. إِذًا الْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا، وَلكِنِ الْحَيَاةُ فِيكُمْ». أننا نحن نموت من أجل الآخرين، فيحيون هم، بينما يعمل الموت فينا – وهذا هو الذي يجعل العمل مثمرًا ويجعل الكرازة تؤتي نتائجها. من

المبادي الآلهية الهامة بالنسبة للخدمة كون المسيح يعمل فينا الحق الذي يريدنا أن نعلنه للآخرين، وقد عرف بولس هذا المبدأ، وبدأ الأمر معه في الزقاق المستقيم، وتعمق هذا المبدأ وأتسع في وحدته في العربية. وأستمر بولس مدركًا لموته مع المسيح وشركته في هذا الموت بدرجة ربما لم يعرفها الكثيرون، ولكننا يجب أن نعرفها نحن في هذه الأيام إذا ما أردنا أن يكون عملنا مثمرًا للرب وللآخرين. «إِذًا الْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا، وَلكِنِ الْحَيَاةُ فِيكُمْ» (٢كو٤: ١٢). كنت أتحدث ذات مرة لطالب مصري مسيحي، وأخبرني بهذا الحق: أن الكهنة الأقباط الأرثوذكس حينما يرسمون رجلاً للخدمة الكهنوتية فأنهم يصلون عليه صلاة الموتى معلنين بهذا أنه قد مات عن كل شيء في الدنيا وأنه سيعيش لله وحده. وهذا بالضبط ما يتحدث عنه بولس هنا: «الموت فينا والحياة للآخرين». وأنت تعرف القوة التبادلية للصليب. ربما قد أدركت بموقف الموت الذي وصلت إليه في المسيح أنك تستطيع أن تنال النصرة علي صور حياة الذات، ولكننا نحتاج أن ندخل إلي الشركة مع المسيح في آلامه وإلي التشبه التام معه في موته، وهذا هو روح الصليب، روح الجلجثة. يحتاج الموت إلي أن يعمل فينا في شركة موت حقيقية، فتنتج الحياة التي تخدم الآخرين.

ويقدم لنا بولس مفتاح هذه الحياة: «نُسَلَّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ» (٢كو٤: ١١). والكلمة تعني: «معطون أو مقدمون للموت، دائمًا نسلم أنفسنا له، كما أسلم الرب يسوع المسيح، نحن نسلم أنفسنا دائمًا للموت من أجل يسوع». وأنت تلاحظ أن الذين يسلمون أنفسهم للموت هم

الذين سيعيشون. فحبة الحنطة هي التي يجب أن تموت، ولكن الموت هو باب الحياة، الباب الذي يؤدي إلي حياة أغني وأوفر وأفضل. وكما يهاجم الموت حبة الحنطة وهي في باطن الأرض قيمتها، ثم يخرج منها الشيء الذي نراه بارزًا على وجه الأرض، كذلك وبنفس الصورة فأنه حينما يعمل فينا موت يسوع المسيح بعمل الروح القدس يتلاشي فينا كل شيء ضد إرادة الله، كل ما يتصل بالخليقة العتيقة – أي الشيء الذي يستخدمه الشيطان دائمًا. فعمل الصليب يحطم القشرة الجافة لطبيعتنا وأخلاقنا، ويجعل فينا مخرجًا لحياة الرب يسوع المسيح. الموت يعمل فينا والحياة في الآخرين. هل أنت وأنا راغبان في هذا؟ هل نقبل أن ندع الروح القدس يسلمنا إلي الموت؟ هل تعلم أن ما يصدق علي المسيح يصدق عليك: «لا يَأْخُذُهَا مِنِّي أحد (الحياة) لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا» (يو١٠: ١٨). والسؤال اليوم هو إذا كنا نمارس القوة التي لنا. هل نحن راغبون أن نسلم للموت، مهما كان معني هذا بالنسبة لنا، لكي تكون هناك حياة فائضة منا للآخرين والذي أسلم نفسه من أجلنا؟

فبماذا يعني هذا؟ ماذا يعني هذا إذا سمحنا لعمل الصليب أن يتم في أخلاقنا؟ قد يعني أننا نرضي أن يهملنا الناس ويحتقرونا ويضعونا في المؤخرة بينما يتقدم الآخرون ويلمعون، ونرضي بأن يسوء حكم الناس فينا ويمدح الآخرون، ونتعرض لإساءة فهم الناس لنا بينما هم يثقون في الآخرين. وبالنسبة لبعضنا يعني هذا أن يرضوا بالذهاب إلي الحقول الخارجية أو إلي بعض البلاد التي يرفض الآخرون الذهاب إليها، يرضون أن يسيروا في طريق

التضحية، وأن يعاملوا معاملة غير طيبة، ولكنهم يقبلونها بروح الجلجثة. قد يعني هذا الكف عن طلب الخلاص من الظروف الصعبة، بل مطالبة الله أن يجعل تلك الظروف الصعبة أداة وعن طريقها، وفي الصليب، يحطم القشرة الخارجية الصلبة لطبيعتنا فيدخل نور المسيح إلينا. وقد يعني هذا، بل يجب أن يعني أن نحب كل واحد كما أحبه المسيح، وأن نعامل الناس بالصبر التام واللطف لكل عضو من أعضاء جسد المسيح حتى يتقوى هذا الجسد ويستعد لمجيء الرب. هناك طريقة واحدة نستطيع بها أن نربح نفوسًا للمسيح، طريقة واحدة بها تكون لنا خدمة ناجحة مثمرة، وهي طريقة التضحية. وهي الطريقة الوحيدة التي تظهر حياة المسيح فينا وتفيض منا للآخرين.

أعتقد أن هذا العصر آخذ في الأنتهاء بسرعة، والله يطلب رجالاً ونساءً لهم مثل هذه الروح ومملوئين بروح المسيح، روح الصليب، روح الشهداء. فهل نحن راغبون؟ هل يجدنا الله مستعدين وأمناء ومطيعين؟ فماذا تكون النتيجة أن كنا مطيعين؟ الحياة للآخرين، ونهضة للكنيسة، وتجمع غير المؤمنين، وربح كثير من الهالكين والمرتدين، ونوال التأكيد من جهة الأمور الأساسية. وفوق كل شيء المجد للرب يسوع المسيح. أيها الأحباء! ليتنا نستطيع أن نجعل الآخرين يرونه ويعرفونه ويؤمنون به ويحبونه ويتبعونه ويسيرون وراءه، ولو كلفنا هذا تعب النفس والموت عن الذات: «الْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا، وَلكِنِ الْحَيَاةُ فِيكُمْ» (٢كو٤: ١٢). هذا هو سر الخدمة للآخرين، والسر هو في الصليب. ولكن كيف نسلم نحن؟ لا يستطيع أي واحد منا أن يعمل هذا، ولكن دعونا نقرأ ما جاء

في (عب٩: ١٤): «فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ ِللهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَال مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ». نفس القوة التي بها سلم المسيح نفسه إلي الصليب هي القوة التي بها نستطيع نحن أن نسلم أنفسنا حتى ينال الآخرون الحياة. يجب أن نشكر الله من أجل هذا. أن الشيء الوحيد الذي يحتاج إليه الله هو قلب «يريد». يحتاج الله أن نعبر الطريق وأن نختار الحياة التي صورها لنا في كلمته وعندما نكون راغبين في ذلك فأن الروح القدس يعمل ما لم نقدر نحن أن نعمله، فهو سيأخذنا ويسلمنا نحن وكل ما فينا إلي الصليب، وفي اللحظة التي يسلمنا فيها إلي الصليب يفتح الباب، وتجد حياة المسيح مخرجًا، وتكسر الجرة ويظهر النور ويضيء إلي الخارج.

رابعًا: الصليب يجعل عطية الروح القدس ممكنة:

«اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ. لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ» (غل٣: ١٣-١٤). فالصليب يجعل نوال الروح القدس ممكنا لأن عطية الروح مؤسسة علي عمل المسيح بذبيحته الكفارية. أن الجلجثة ويوم الخمسين لا ينفصلان، فالجلجثة دائمًا تمهد سبيل الإنسان إلي يوم الخمسين، ويوم الخمسين يعود بالإنسان دائمًا إلي الجلجثة. والإنسان الذي يتوقف عند الصليب يوقف خطة الله، ومعني هذا أنه إذا أكتفي إنسان بمغفرة خطاياة دون أن يريد شيئًا آخر، فأن حياته تكون متوقفة وخطة الله بالنسبة له لم تكتمل. وفي

نفس الوقت فأن الرجل الذي يتوقف عند يوم الخمسين ولا يرجع بإستمرار إلي الجلجثة يهزم قصد الله، فالجلجثة ويوم الخمسين يعملان دائمًا يدًا بيد، وأنت لن تعرف قوة يوم الخمسين ما لم تعمل فيك قوة الجلجثة (أقرا يوحنا ٧: ٣٧-٣٩) «وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قِائِلاً إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ».

يقول «شارلز فوكس»: «أن الحياة المقامة تتعمق دائمًا إلي الصليب». وهذا حق عظيم يجب أن نحفظه، ومعناه ببساطة أن العمل الكامل الذي أتمه المسيح علي الصليب هو الأساس الذي يعمل بمقتضاه الروح القدس لإتمام مقاصد الله العظمي. هناك معوقات في حياتك وحياتي تقف مانعة مجري الحياة الصحيحة، ولا يستطيع أن يزيلها ألا الصليب. ولكن أن لم يسمح للصليب أن يتعامل مع هذه الأشياء ويميتها فأنه ستسد مجري تيار حياتنا، لذلك فأن الروح القدس يستخدم الصليب لكي يعمق مجري حياتنا وليعطينا الفرصة ليملأنا بكل ملئه. الجلجثة ويوم الخمسين لا ينفصلان، وهما لازمان جدًا للكرازة بالإنجيل، فالجلجثة توجد الواعظ والمعلم، وهناك كلية لاهوت يجب أن نلتحق بها جميعًا، ويجب أن نتخرج منها جميعًا – إذا أردنا أن نكون وعاظًا ومعلمين للإنجيل، وهي تسمي أحيانًا العربة، وهي تعني بالنسبة إليك المكان الذي فيه نقف وجهًا لوجه أمام

حاجة حياتك فتدرك عوزك وتجاهد من أجلها في محضر الله. فإذا فعلت هذا فستتعلم ما تعلمه بولس في العربية. ستتعلم معني الصليب، وستتعلم كثيرًا عن أهداف الروح القدس وقوته لأن الجلجثة ويوم الخمسين لا ينفصلان. قد نستطيع أن نقف علي المنابر، وقد نستطيع أن نعلم الفصول المختلفة، وقد ننظم العمل المسيحي، وقد يمدحنا الناس لهذا، وقد يكون لنا النجاح الظاهري، ولكننا إذا كنا لم نعرف الصليب ولم نعرف يوم الخمسين ألا في صورة سطحية، فأن أولئك الناس الذين بشرناهم أو علمناهم، لن يستطيعوا أن يمجدوا الله فينا ولن يستطيعوا أن يروا الله قويًا فينا أو عن طريقنا كما رأوه في بولس الرسول.

خامسًا: الصليب هو مصدر كل نصرة:وهناك خمسة مظاهر للنصرة يستطيع المؤمن أن يحصل عليها:

(١) **النصرة على الموت:** «شُكْرًا ِللهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١كو١٥: ٥٧).

(٢) **النصرة على الذات:** «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غل٢: ٢٠)

(٣) **النصرة علي الجسد:**«الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ»(غل٥: ٢٤).

(٤) **النصرة علي العالم:** «وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غل٦: ١٤).

(٥) **النصرة علي الشيطان:** «إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ» (كو٢: ١٥). ولا يمكن أن يهزم الشيطان ألا بالصليب، فعلي الصليب سحق الرب يسوع المسيح رأس الحية، وحطم قوتها، ونحن الآن نقف وجهًا لوجه أمام عدو مهزوم.

دعونا لا ننسي هذا الحق، فالصليب يشمل هذه الأمور كلها، ويمنحنا نصرة كاملة. لا أظن أنه يجب علينا أن نتحدث عن الصليب كأنه مأساة، فلم تكن هناك مأساة علي الصليب، كانت المأساة عند الصليب، وتحته، عند الذين رأوا في ابن الله الموجود علي الصليب ذلك الإنسان الذي أرادوا أن يقتلوه. أرجو ألا نتحدث فيما بعد عن الصليب كشيء يثير الشفقة فنيا علي المصلوب، فلم يكن شيء في الصليب يدعو للأسي، بل قد كان هناك المجد والنصرة. وقد كان الصليب قمة حياة المسيح، فقد كان هو الهدف الذي من أجله جاء إلي العالم، فقد جاء ليذهب إلي الصليب. وقد حاول الشيطان بكل طريقة ممكنة لديه أن يمنعه من الوصول إلي الصليب. فإذا إستطاع الشيطان أن يبعد الصليب عنك وأن يبعدك أنت عن الصليب، إذا أستطاع الشيطان أن يمنع عمل الصليب عنا فلا يصل إلي هدفه فينا، إذا أستطاع أن يجعلنا نتحاشى الصليب، فيكون قد نجح في عمله ولا يحتاج إلي شيء آخر. يرضي الشيطان أن يرتكنا ننشط كما نريد، وأن نتعبد قدر ما نريد، وأن نتدين كما نشاء، ولكنه إذا أستطاع أن يبعد الصليب عنا فيكون قد نجح في عمله. وقد حاول أن يعمل هذا مع المسيح، لكن المسيح ذهب إلي الصليب وسحق رأس الحية. وعلي أساس هذه النصرة التي أنتصرها وسحق رأس الحية. وعلي أساس هذه النصرة التي

أنتصرها المسيح على الصليب نستطيع نحن أن نتمتع بالنصرة.

سادسًا: الصليب يوجد الألتزام بالقداسة: «نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ» (١بط١: ١٥). نجد أن الأمر الموجود في هذا العدد مبني علي الرسالة الموجودة في (عدد١٨، ١٩): «عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ». لأن المسيح مات، فنحن ملك له، ومرتبطون إرتباط شرف أن نتمم خطة الفداء، إذا كنا قد تمتعنا فعلاً بالفداء. لكن لا يوجد في العالم ما يستطيع أن يفرزنا ويخصصنا لله، لا شيء يمكن أن يجعلنا قديسين ألا عمل الصليب فينا لأن الصليب وحده هو الذي يستطيع أن يوقف كل العوائق التي تعترض سبيل القداسة، ويميتها.

سابعًا: الصليب هو مصدر الغيرة المسيحية: «الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ» (تيطس٢: ١٤). فالصليب هو مصدر الغيرة المسيحية، لأن علامة الحياة المصلوبة هي الغيرة للأعمال الصالحة. لاحظ ما يؤدي إلي الغيرة – حسب أقوال بولس – هو الفداء، ثم أصلاح حياة المفديين. فهدف موت المسيح هو أن يوجد روح المسيح في حالة الخدمة: «مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا» (٢كو٥: ١٤). ويلزمنا فيما بعد أن نحيا حياة متحمسة للأعمال الصالحة،

ولكن فلنسمع كلمة التحذير هذه: ليست الغيرة هي الحدة والتهور بل هي رغبة القلب الشديد في الصلاح، لأن الغيرة الحقيقية تعمل بتعقل وبحكمة وتحت قيادة الروح القدس. أن الضعف الظاهر في كثير من خدماتنا التبشيرية يرجع إلي سطحيتها، فنحن نجري بشدة وراء النتائج ونجحظ عيوننا طالبين بعض العلامات التي تدل علي النتائج، وحين نري هذه العلامات نكتفي بما نراه. والكنيسة الآن تحكم علي الناس بنتائج أعمالهم، لكن ما نحتاج إليه هو أن نتعمق إلي حد الموت تاركين النتائج لله. دعونا نكون علي أتصال دائم بالصليب، فنسلم غيرتنا ودوافعنا الطبيعية ورغبتنا في النتائج للصليب، لكن يكون لنا فقط الغيرة النابعة من الموت، والتي خلقت فينا بالموت، والتي بواسطتها يعمل الروح القدس. ولذلك فليست الغيرة هي الحدة والتهور، ولكنها الحكمة والرغبة القلبية المنقادة بالروح القدس.

وأظن أن بطرس يقول لكل واحد منا: «وَلِهذَا عَيْنِهِ -وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلَّ اجْتِهَادٍ- قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّةً» (٢بط١: ٥). والنعمة هي التي تخلق هذا كله فينا جميعًا. أرجو أن نقرأ ما جاء في «فَإِذْ نَحْنُ عَامِلُونَ مَعَهُ نَطْلُبُ أَنْ لاَ تَقْبَلُوا نِعْمَةَ اللهِ بَاطِلاً. لأَنَّهُ يَقُولُ فِي وَقْتٍ مَقْبُول سَمِعْتُكَ، وَفِي يَوْمِ خَلاَصٍ أَعَنْتُكَ. هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ. وَلَسْنَا نَجْعَلُ عَثْرَةً فِي شَيْءٍ لِئَلاَّ تُلاَمَ الْخِدْمَةُ. بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ،فِي شَدَائِدَ،فِي ضَرُورَاتٍ،فِي ضِيقَاتٍ، فِي

ضَرَبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَتْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، فِي أَصْوَامٍ، فِي طَهَارَةٍ، فِي عِلْمٍ، فِي أَنَاةٍ، فِي لُطْفٍ، فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، فِي مَحَبَّةٍ بِلاَ رِيَاءٍ، فِي كَلاَمِ الْحَقِّ، فِي قُوَّةِ اللهِ بِسِلاَحِ الْبِرِّ لِلْيَمِينِ وَلِلْيَسَارِ. بِمَجْدٍ وَهَوَانٍ، بِصِيتٍ رَدِيءٍ وَصِيتٍ حَسَنٍ. كَمُضِلِّينَ وَنَحْنُ صَادِقُونَ، كَمَجْهُولِينَ وَنَحْنُ مَعْرُوفُونَ، كَمَائِتِينَ وَهَا نَحْنُ نَحْيَا، كَمُؤَدَّبِينَ وَنَحْنُ غَيْرُ مَقْتُولِينَ، كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ» (٢كو٦: ١-١٠) لنري صفات خادم الرب وقوة الصليب.

ثامنًا: الصليب يعطينا اليقين بالخلود: «الَّذِي مَاتَ لأَجْلِنَا، حَتَّى إِذَا سَهِرْنَا أَوْ نِمْنَا نَحْيَا جَمِيعًا مَعَهُ» (١تس٥: ١٠). فالصليب يجدنا حيث نحن بالطبيعة، فينقلنا إلي حيث سنكون بالنعمة. تبدأ حياتنا بالصليب وتنتهي به إلي الحياة الأبدية.

صـــلاة

يا أبانا، نتوسل إليك ألا يسرق الشيطان منا الكلمات التي كلمتنا بها، ونرجو أن تعطينا ذاكرة قوية حتى نتذكرها كلها ليتم مقصدك فينا، واجعل كلمتك تعمل عمليها العجيب في كل واحد منا، حتى يكون نتيجة لفدائنا «أن يَعْمَلُ الْمَوْتُ فِينَا» (٢كو٤: ١٢) ضد كل ما يخالف مشيئتك، وتعمل الحياة من أجل الآخرين، ومن أجل الكنيسة، ولمجد من أحبنا وأسلم نفسه من أجلنا. آمين.

الفصل الثالث

رسالة الصليب في العهد القديم

هناك ميل في هذه الأيام عند كثيرين أن يهتموا كثيرًا بالعهد القديم، كأن لا فائدة منه ولا علاقة له بحاضرنا. ولكن هناك خيطًا قرمزيًا (إشارة الي دم المسيح) يجرى في الكتاب المقدس كله بدءًا من سفر التكوين حتى سفر الرؤيا. وهذا الخيط يربط الكتاب المقدس كله معًا بحيث تصبح الستة والستون سفرًا عملاً واحدًا كاملاً، فيه يرتبط العهد القديم بالعهد الجديد دون أي أنفصال – وهذا الخيط القرمزى هو ذبيحة ابن الله على عود الصليب. في أي سفر من أسفار الكتاب المقدس نجد رسالة الصليب. والخيط القرمزي لا يثبت فقط الوحي الإلهي للكتاب المقدس، بل يظهر أيضًا الحاجة الماسة إلي العهدين ليكمل أحدهما الآخر ويفسره، إذ كلما درست الكتاب المقدس رأيت فيه الحق الأساسي العظيم، ألا وهو الصليب، فهو أساس تدبير الله لفداء العالم، وهو أساس كل مقاصد الله مع كنيسته وهو سبب كل بركات الله للجنس البشرى. وكمثال لرسالة الصليب في العهد القديم أكتفي بالإشارة إلي أسفار الخمسة، وستجد في هذه الأسفار قصة الصليب كجنين، فكل ما يعنيه موت يسوع المسيح – الموت الذي يشغل فعلاً معظم العهد الجديد – نجد له ظلاً في أسفار موسي الخمسة.

والكشف عن معني موت المسيح وقوته جاء متدرجًا علي مدي العصور: في التاريخ، والمزامير، والنبوات. إلي أن جاء من صلب من أجل خطايانا ويسير بولس خطوة إلي الأمام في مسار الوحي فيعلن لنا أن رياسة المسيح للعالم كله هي قصد الله الأكيد «لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ

فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ» (أف١: ١٠). ويظهر لنا بولس في «وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ» (كو١: ٢٠) أن يسوع وهو علي الصليب كان عاملاً المصالحة بين الله وبين الذين أنفصلوا عنه بسبب الخطية. وهكذا يستمر تدرج الوحي إلي أن نجد في «فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ» (رؤ٢٢: ٢) أن الأسرة البشرية التي طردت من الجنة تعود فتجتمع ثانية حول شجرة الحية، التي ورقها لشفاء الأمم. في أسفار موسي نري الصليب كبذرة، كان في فكر الله قبل أنشاء العالم، وذلك لمواجهة تحديات الشيطان ولسد حاجة مخلوقات الله إلي الفداء، لذلك فأن الصليب وكل ما ينتج عنه هو تعليم من تعاليم العهد القديم، كما هو تعليم من تعاليم العهد الجديد. ولا يسعنا حين نقرأ قائمة أبطال الإيمان في (عب١١) ألا أن نفهم أن قوة الصليب، التي ستكون هي قوة الحمل المزمع أن يأتي، هي التي جعلتهم عمالقة في الإيمان والصبر.

دعونا نتأمل في السفر الأول، سفر التكوين، لنري الحق الذي يلمع أمامنا في هذا السفر. يتلخص السفر في الكلمات الآتية: أن الله خلق الإنسان وخلق كل الأشياء، وستجد مفتاح السفر في (تك٤٥: ٨) «ليس أنتم .. بل الله». ونستطيع أن نتأمل في حياة أي قديس من قديسي هذا السفر وأن نضع أمام اسمه وأمام إيمانه وأمانته وقوته

وطاعته هذا التعبير: «ليس أنت. بل الله». فهذا السفر يوضح لنا تمامًا ما يعلنه الصليب، أي عمل الله القوي في العالم من خلال الناس وعن طريقهم، وكل هذا بقصد فدائهم. كما يوضح لنا أصول معاملات الله مع العالم، وهي مختفية في ذاتها، ولكنها واضحة في نتائجها، فنري الصليب ونري في ظل الصليب قوة ابن الله الأزلي الذي سيأتي. وفلك نوح هو رمز للصليب الذي يخلص، فنوح داخل الفلك يشبه المؤمن الذي في المسيح كما نراه في العهد الجديد. وكان إبراهيم - الذي دعي ليتبع الله - صورة طبق الأصل للمؤمن الذي يحمل الصليب ليحيا حياة الغربة متكلاً على الله. وتقديم إسحق على جبل المريا هو ظل مسبق ليس فقط للمخلص الفادى، بل أيضًا للإلهام الذي يستطيع الصليب أن يمنحه للبشر ليحيوا حياة التضحية الكاملة بأمر الله. عندما وقف يوسف أمام أخوته وهو يتذكر الأخطاء التي صدرت منهم والظلم الذي حاق به، وفي نفس الوقت فاض قلبه بالصفح لأخوته - فماذا نرى في هذا. أليست هذه لمحة سابقة يذكرها العهد القديم متحدثًا عن المؤمن الذي يسكن فيه الروح القدس؟ أليست نبوءة جاء بها العهد القديم متحدثًا عن قوة الروح القدس وقدرته على أن يخلق في الإنسان روح المحبة وجوها، وأن يميت فيه كل رغبة في المعاملة بالمثل والإنتقام؟. وهذه هي نفس رسالة الصليب في العهد الجديد.

وعمومًا، فإن كل رسالة سفر التكوين هي رسالة التضحية التي تضمن الخلاص والمغفرة والقبول وإيجاد روح المسيح في الإنسان، وهذه نفسها هي رسالة الصليب في العهد

الجديد (غل٢: ٢٠): «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ».

ودعونا نفتح سفر الخروج. ما هي رسالة سفر الخروج؟ قد نقول إنها الفداء، أي رسالة الله الذي يخلص شعبه المقهور عن طريق دم الحمل، وخروجه بهم من العبودية. إن مفتاح سفر الخروج نحسبه عادة (١٢: ١٣): «فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ»، ولكني أظن أن سفر الخروج يحملنا إلي ما هو أبعد من هذا إذ له رسالة أعمق من هذه الرسالة، فالسفر ينادينا إلي تسليم الحياة بالكامل لله، لكي يتمم إرادته، ويرينا ما يمكن أن يعمله الله للإنسان وعن طريق الإنسان الذي لا يمنع شيئًا عن الله. ولا أحتاج أن أذكركم أن هذه هي بأستمرار رسالة الصليب. والعدد الذي أظن أنه أكثر تعبيرًا عن سفر الخروج نجده في (٢٥: ٨): «فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ». أن الدم الذي يفدينا من الخطية يشير إلينا بأن إرادة الله هي أن يسكن بيننا، لهذا نجد أن جزءًا كبيرًا من هذا السفر مشغول بالحديث عن خيمة الإجتماع التي يتحدث كل جزء فيها عن ذبيحة الرب يسوع المسيح الكفارية وعن النتائج العملية التي يحصل عليها المؤمن في حياته نتيجة لتلك الذبيحة.

إن تعليم العهد الجديد هو: الصليب لا يخلصنا فقط من الخطية ولكنه أيضًا وثيقة ملكية الله لمن يخلصهم، فنحن ملك لله لأننا مسكنه (هيكله). فالمؤمن هو هيكل الله المبني حسب الرسم الموضح لنا في شخص الرب يسوع المسيح، وفي هذا الهيكل يطلب الله بأستمرار الشركة معنا.

هل جعلت من كيانك هيكلاً لله؟ هل أنت في هذه الأيام حريص علي أن تبني هيكل حياتك علي صورة الرب يسوع المسيح؟ يرغب الله أن تكون هناك شركة بيننا وبينه، لذلك فأنك لن تختبر خروجًا حقيقيًا من أسر العبودية ألا بعد أن تصبح شركتك مع الله حقيقية وكاملة. عدا هذا فأنه عندما يصبح القلب هيكلاً لله بالروح القدس – وعندئذ فقط – تصبح حياة كل واحد منا مزينة بالمواهب كما تزينت الخيمة قديمًا، وبهذا تصبح الشركة مصدر قوة وبركة. أيها الأحباء، أن هدف الروح القدس أن يحتفظ بالهيكل نقيًا لله، وأن يصور في كل واحد منا صورة المسيح، وأن لا يجعل الفداء مقتصرًا على النجاة من العبودية للخطية فقط بل أن يوجد شركة وثيقة الصلة بين الله والناس، تتزايد يومًا بعد يوم، حتى يستطيع الله أن يمتلك الإنسان، فيصبح الإنسان يومًا بعد يوم أكثر شبهًا بالله.

إن خيمة الإجتماع في سفر الخروج هي البرهان علي أن الله يشتاق إلي الشركة مع شعبه «فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ» (خر٢٥: ٨).

نلاحظ أن مكان التقابل للشركة التي يشتاق الله إليها موصوف في (خروج٢٥: ٢١- ٢٢) «وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ. وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ». وهذا الإجتماع سيكون بموعد، هل جعلت موعدًا في هذا اليوم لنتقابل فيه مع الله؟ «هناك أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ». كان هذا هو مكان اللقاء في العهد القديم. فما هو مكان الشركة في العهد الجديد؟ أنه صليب المسيح. فهناك يستطيع الله أن يتقابل مع الإنسان وهناك ينفتح قلب الله للإنسان، وهناك

يسلم قلب الإنسان لله. هذه هي رسالة سفر الخروج. ولنأت الآن إلي سفر اللاويين، الله في خيمة الإجتماع يتكلم مع شعبه من مكان سكناه. فما هي رسالة سفر اللاويين؟ العدد الذي تعودنا أن نحسبه مفتاح السفر هو (لا١٩: ٢): «كَلِّمْ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ». أقرن مع هذا العدد ما جاء في (لا٢٦: ١٢) «وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا». سفر اللاويين يطالب بالأرتباط الوثيق بين الله وبين شعبه المفدي، لكن الله «يا قدوس»، لذلك فهو يطلب شعبًا مقدسًا. والتقدمات المذكورة في الإصحاحات السبعة الأولي تشير إلي كمال العلاقة التي كانت بين الله وأبنه القدوس، والعبادة الصحيحة التي يجب أن تكون بين الله وشعبه وأبنائه البشريين.

في (لا١١: ٤٥) نجد الصلة بين اللاويين والخروج:

«إِنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلهًا. فَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ». وهذا يظهر لنا أن هدف الله من أخراجه للشعب ليس مجرد أنقاذهم من يد المسخرين في مصر، بل ليكونوا قديسين حتى يستطيع أن يسير معهم ووسطهم ويكون ألههم ويجعلهم شعبه، فالهدف من الخلاص الإلهي أن يجعلنا نحيا الحياة المقدسة. وكل تعليم العهد الجديد أنما يثبت أنه إذا كان الله وراء الأشياء ووراء الناس. كما يظهر لنا سفر التكوين، وأنه يسكن في المؤمن – كما يظهر لنا سفر الخروج، فيجب أن تكون الحياة ممتلئة ومقودة بالروح القدس، ومن هنا جاءت دعوة سفر اللاويين، وهي نفسها دعوة الصليب، وهي لشعب أنفصل

لله، وأنعزل عن كل شيء لا يسره وعن كل ما يعوق تنفيذ مقاصده (٢كو٦: ١٦)، فأنه «وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ». ويخبرنا سفر اللاويين أن هناك عاملين لأنفصال شعب الله: الدم، والزيت. والأمر الإلهي الصريح في (خر٣٠: ٣٢): «عَلَى جَسَدِ إِنْسَانٍ لاَ يُسْكَبُ» (يقصد دهن المسحة)، يقابله أننا في (لا٨: ٢٣) «فَذَبَحَهُ، وَأَخَذَ مُوسَى مِنْ دَمِهِ وَجَعَلَ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ هَارُونَ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى». نري الأشخاص الذين يوضع عليهم هذا الدهن، كل شخص وضع الدم علي يده وقدمه وأذنه – فما هو تعليم العهد الجديد؟ من المهم جدًا أن نعرف هذا التعليم أن الروح القدس لا يكرس الجسد للرب، وهو لن يخصص للرب الطبيعة العتيقة أنه لا يكرس للرب النفس غير المصلوبة، لكن عندما يأتي الجسد – الإنسان العتيق – إلي الصليب: وحينما يتخذ الإنسان موقف الموت بالنسبة لصور ومطالب النفس وحياتها ويحتفظ بهذا الموقف، عندئذ يستطيع الروح القدس أن يملأ المؤمن ويمتلكه ويقدسه.

وهذه هي رسالة الصليب في (رو٦: ٦): «عَالِمِينَ هذَا أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ». ونقطة الألتقاء بالروح القدس هي الصليب، فإذا إبتعد واحد منا عن الصليب فأنما هو يبتعد عن الروح القدس.

دعونا الآن نتأمل في سفر العدد لنري ما الذي يعلمنا أياه هذا السفر؟ يقول كثيرون أنه سفر جاف، لكن رسالة سفر العدد هي رسالة الصليب العملية، ومؤداها أن الحياة

التي أفتديت بدم الحمل والتي يسكن فيها الله والمدعوة للشركة مع الله لا يمكن أن تكون خامدة. فأننا عندما نقرأ سفر العدد نري أن هناك ثلاثة أشياء يطلبها الله من شعبه في تلك الأيام: أولاً النشاط، ثانيًا النظام والترتيب، وثالثًا الجهاد. مفتاح هذا السفر نستطيع أن نجده في (عدد١: ٥٤): «فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى كَذلِكَ فَعَلُوا». كان أمر الله في كل حياة إسرائيل يتطلب الطاعة التامة، وكان الله ينتظر منهم الطاعة دائمًا. وأن كانت هناك إية فضيلة يتطلبها الصليب حتى يتم عمل الفداء تمامًا فهي الطاعة. والإصحاح الذي يشير إلي الجلجثة في هذا السفر (وكل سفر من هذه الأسفار يحتوي أصحاحًا يشير إلي الجلجثة: (تك٣، خر١٢، لا١٦، العدد ٣١). يظهر لنا أن عدم الطاعة خطير جدًا.

دعونا ننظر إلي هذه الأمور الثلاثة التي يطلبها الله من شعبه، فهي التي تربطنا بتعليم العهد الجديد:

والشيء الأول الذي طلبه الله هو النشاط والحركة، ولا داعي لأن نقول أن هذا الأمر مرتبط بالحياة المسيحية العملية، فالإيمان السلبي هو الإيمان الذي لا يعمل شيئًا، أما الحياة المسيحية فهي مليئة بالقوة والعزم والرغبة والغيرة للمسيح. هذه بعض القوي التي تقود الحياة المسيحية للخدمة، ووراء كل واحدة من هذه القوي – كمصدر إلهام لها – تضحية الحمل الذي صلب علي الصليب.

والشيء الثاني الذي طلبه الله من شعبه هو النظام والترتيب. ومن أهم مظاهر حقائق سفر العدد

أهمية التفاصيل وقيمتها، كمسيرهم وعملهم وعبادتهم. فكر في التعالم العملية الخاصة بالصليب في العهد الجديد، خذ مثلاً (١كو١٢) لتري نفس الأهتمام الدقيق يؤكد عليه في كل تفاصيل الحياة المسيحية والعمل المسيحي. الله لا يترك شيئًا للصدفة، فكل واحد منا مدعو ليأخذ مكانه الصحيح، ويقوم بعمله المعطي له، والطريقة الوحيدة التي يمكن بها لجسد المسيح أن ينمو ويتقوى ويصبح نافعًا للغرض الذي أوجد من أجله هي أن يوجد كل عضو منه في مكانه الخاص به وأن يقوم بالعمل الذي كلفه الله به. وأود أن أقول هذا، وخصوصًا للذين يقومون بالخدمة المسيحية: أن إنتباهك للتفاصيل في عملك سيرفعك وينجحك، وأهمالك لهذه التفاصيل سيؤدي إلي فشلك، فتحل مشكلاتك في الحالة الأولي بينما تزداد هذه المشاكل في الحالة الثانية. والصليب يضع هذا المطلب أمام كل ابن من أبناء الله فيما يختص بالخدمة، لكي نكون أمناء وأشرافًا حتى في أصغر الأمور والأعمال التي يطلب منا القيام بها. ومطلب الصليب منا أن نكون شرفاء وأمناء ومستقيمين في أي جزء من الأعمال التي يطلب منا أن نعملها، حتى ولو بدأ في نظرنا تافهًا، فأن لمثل هذا العمل أهمية في عمل الرب، وكل جزء في عمل الله يتطلب أن يؤدي بالأتقان.

والآن نأتي إلي الشيء الثالث الذي طلبه الله من شعبه في تلك الأيام، وهو الجهاد. انظر إلى الإصحاح الأول من سفر العدد تجده يدعو إلي الحرب. ويوصف سن البلوغ عند الإسرائيلي بالقول: «كُلَّ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ» (عدا: ٣)، أي في العشرين من عمره. وما هي رسالة الصليب؟

أنها دعوة لحمل السلاح ضد الشيطان والخطية وهذه الصيحة لم تكن في يوم من الأيام أكثر لزومًا منها في هذه الأيام لأننا في هذه الأيام نخوض حربًا روحية أشد مما كانت في أي وقت مضي. كنت أعظ في أحدي قاعات نيويورك، وأمسكت بمجلة وأنا على المنبر ووجدت هذه الكلمات في أحدي صفحاتها: «حرب الشيطان ضد الله»، فقلت لنفسي: «هذا الرجل يقول الصدق، لأننا فعلاً في حرب ضد الشيطان. فهل كلنا مشتركون في هذه الحرب؟». هناك كثير المسيحيين في هذه الأيام لا يعرفون أننا في حرب مع الشيطان، وهم يستخفون بالأمر، بينما دعوة الصليب هي للحرب ضد الشيطان وأجناد الشر الروحية. اقرأ الرسالة إلي أفسس، فماذا عساك تجد فيها؟ أنها رسالة حرب تقود إلي النصرة ثم الراحة. فنحن، وكذلك المؤمنون في أفسس في ذلك الحين، كلنا جالسون مع المسيح في السماويات. وكل قصد الشيطان هو أن ينزلنا من موقعنا الرفيع الذي تبوأناه بنعمة المسيح، لا من حيث المقام والمركز، بل عمليًا، وعندما ينزلك من هذا المركز سيهزمك.

نحن جالسون في السماويات، ويستمر بولس في كلامه فيصف في الإصحاح السادس الحرب العظيمة التي يدعي إليها كل مؤمن. فماذا نجد؟ سنجد أن الصليب ليس هو الداعي إلي الحرب فقط، ولكنه هو السلاح الوحيد الفعال للمحاربة. أرجو ألا ننسي هذا، لأن الطريقة الوحيدة التي بها نستطيع أن نحارب الشيطان في هذه الأيام هي بالصليب، وحينما تقف عند الصليب، وحين تطالب بالنصرة ضد العدو وضد كل أعماله وكل محارباته، ستجد أن الجلجثة هي النصرة.

في سفر العدد نري الرب يسوع المسيح معلنًا في «أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ، فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ، وَيُهْلِكُ كُلَّ بَنِي الْوَغَى» (عد٢٤: ١٧) كالقضيب الخارج من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغي، ونراه في العهد الجديد معلنًا لنا منتصرًا، والنصرة التي حصل عليها علي الصليب تضمن لنا نحن النصرة هنا. هناك أمران في سفر العدد يتحدثان عن الصليب، ففي الإصحاح السادس – حيث يتحدث عن عزل النذير – نري شروط الحياة التي يجعلها الصليب أساسًا للحياة المسيحية والخدمة المسيحية. والأمر الثاني نجده في الإصحاح السادس عشر، وهو خطية قورح. فماذا كانت خطية قورح؟ هذه الخطية هي أقحام أناس أنفسهم علي خدمة الكهنة وهم غير مقدسين ووضعهم نارًا غير مقدسة علي المذبح. وهذا الأمر ضد القداسة وضد القوة، بل تزييف لهما. يمتليء العالم في هذه الأيام بالتعاليم عن الشياطين والأرواح الشريرة التي تعمل في كل مكان، ولانستطيع أن نواجه هذه التعاليم ألا بالصليب الذي عن طريقه نستطيع أن نعرف حقيقة هذه التعاليم، لذلك أرجوك أن تفحص جيدًا كل ما يكتب عن هذه الأمور علي ضوء ذبيحة الرب يسوع المسيح الكفارية، فهذا هو المحك لكل تعليم والذي به نستطيع أن نلقي الضوء علي كل ما يكتب – وسنري أن الصليب هو السلاح الذي به نحارب حيل الشيطان ومكايده، والسلاح الذي به نهاجم كل قوي الظلمة.

ونأتي إلي سفر التثنية، يحدثنا (تث٣٠: ١٩) «أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ». فمفتاح سفر التثنية هو كلمة «أختر»، وهذه هي أعظم كلمة في السفر. لقد كان موسي يحدث شعب إسرائيل عن إختيار الله لهم، وكل ما يعنيه هذا الإختيار. ثم حيث يصل إلي نهاية شهادته عن أمانة الله ومحبته، يوجه إليهم الرسالة: «اختاروا. ها أمامكم طريقان. وإرادتكم هي الشيء الحاسم في هذا الأمر». وبالنسبة للحياة المسيحية والعمل المسيحي فأننا نجد أن تعليم الروح القدس هو أن العامل الحاسم في كل شيء هو أرادتنا. وسنري كيف يؤكد العهد الجديد علي هذا الأمر، وكم مرة قرأنا وسمعنا هذا التعبير: «سلموا أنفسكم لله. أحضروا أنفسكم أمام الله. مَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ » (١كو٦: ٢٠). وهذا كله معناه عمل إرادتك. تصميمًا وعملاً. فإرادتك وأرادتي في أمام ما دامتا في تعاون مع الروح القدس. وأرجو أن تلاحظ هذا الأمر: عندما يطلب الله منا أن نسلم له إرادتنا فليس معني هذا أن نلغي إرادتنا، فأن إلغاء إرادتنا أمر سلبي – سلبية التفكير، وسلبية الروح، وسلبية الإرادة – وهذا أمر من أخطر الأمور في عصرنا الحاضر. أن إلغاء الإرادة يمهد لإبليس طريق العمل المفسد لحياتنا، فأن سلبية التفكير والإرادة حالة تساعد علي تدخل الشيطان وعمله. أن الله يطلب أن تكون لنا الإرادة الإيجابية الفعالة، وأن تكون لنا الروح المريدة النشطة، وأن تكون لنا الحياة التي تتعاون مع الروح القدس.

عندما كان الرب يسوع المسيح في بستان جثسيماني كان ممتلكًا لإرادته تمامًا، لذلك أستطاع أن يقول: «لتكن إرادتك»، فوضع إرادته بجانب إرادة الآب، وتعاون مع الآب في سبيل تحقيق تلك الإرادة الإلهية. والتعاون مع الروح القدس يستوجب السهر والطاعة التامة، والصلاة المستمرة، وإستخدام كل الوسائل التي عينها الله. ويجب أن نلاحظ أن الروح القدس يمنحنا الذكاء دائمًا ولا يتركنا أغبياء أو خياليين، وهو لا يقودنا إلي قرار خاطيء، ولا يتركنا نركن إلي الخيال، ولا يجعلنا نتخذ خطوات خاطئة تقودنا إلي أرض الخيال، لكن هذا كله ما يفعله الشيطان مع جماهير الناس، بعكس الروح القدس الذي يرشدنا معطيًا أبانا ذكاء وحكمة وأتزانًا. وهذا الأمر هو ما نحتاج إليه كثيرًا، أن نكون متزنين بالنسبة للحق الإلهي وبالنسبة لعلاقتنا بكل شيء آخر أو شخص آخر والروح القدس هو الذي يفعل هذا – فكيف نستطيع أن نتعاون معه؟ وكيف يتم هذا التعاون؟ يتم بنفس الطريقة التي يتم بها عمل الصليب في حياتنا، فالروح القدس لا يتمم فينا أمرًا بعيدًا عن الصليب، فما الذي يفعله الصليب؟ الصليب يلمس بالموت كل قوة طبيعة شريرة تتصل بالإنسان العتيق، وهو يستمر في عمله هذا ضد كل قوة تريد أن تعلو علي قوة وسلطان الرب يسوع المسيح مما يعوق عمل الروح القدس في حياتنا. وهذا هو السبب الذي من أجله ترسلنا الجلجثة دائمًا إلي يوم الخمسين، ويسارع بنا يوم الخمسين عودًا إلي الجلجثة. وكما يعمل الروح القدس في تحقيق عوامل الأمانة التي يتطلبها الصليب فأنه كذلك يحقق عوامل الأحياء في حياتنا، وبهذا نحسب أنفسنًا أمواتًا عن الخطية لكن أحياء الله.

هذه هي رسالة الأسفار الخمسة:

التكوين يعرفنا أن الله وراء كل شيء يعمل للخلاص الشامل،

والخروج يرينا الله يخلص من الخطية، ليس كالهدف النهائي، بل لدعوة المفديين لتسليم ذواتهم ليتمموا عمله حتى يسكن في وسطهم –

وسفر اللاويين يرينا شناعة الخطية والدعوة إلي الأنعزال –

وسفر العدد يرينا الله يطلب من شعبه النشاط المستمر والنظام والجهاد –

وفي سفر التثنية نري الله يؤكد لنا حرية الإنسان وقوة إرادته في الحياة والخدمة والتعاون مع روح الله. وكل هذه هي رسالة الصليب في العهد الجديد، فالله في كل شيء، والله فينا يطلبنا لنفسه بالكامل، ويدعونا إلي الجهاد المستمر والنصرة المستمرة، مع إستخدامنا لقوانا بذكاء ومع التعاون بإرادتنا مع الروح القدس حتى نصل إلي أقصي الأرض ونعمل كل ما نستطيع من أجل الرب. وهذه الأشياء لا تحدث مصادفة، وهي لم تكتب في كلمة الله بدون قصد، بل قد كتبت لترينا أن الله الذي في الأناجيل هو هو الله الذي في أسفار موسي. ولا يستطيع الإنسان أن يهرب من أسفار موسي كما أنه لا يستطيع أن يهرب من الأناجيل، والصليب يعلن في العهد القديم كما هو معلن في العهد الجديد. لقد رأى موسي يوم المسيح عن بعد وفرح، وكان راضيًا أن يحمل عار المسيح أفضل من خزائن مصر. وقد نظر المسيح إلي أسفار موسي وختمها بختم سلطانه الإلهي.

ويجري خيط الصليب القرمزي في الكتاب المقدس كله من سفر التكوين حتى سفر الرؤيا، مثبتًا بهذا أن الكتاب المقدس هو من عند الله وأن رسالة الكتاب المقدس هي رسالة واحدة: المسيح مخلص ورب، وهو الملك الآتي، والصليب هو محور خطة الله لعمل الفداء، وهو القوة التي بها يفدي الله العالم، ويرجع الناس إلي شخصه منشئًا فيهم أخلاق المسيح وصفاته، مسددًا حاجة أرواحهم ونفوسهم وأجسادهم وأنه هو القوة التي بها سيجلس الله ابنه علي عرش العالم. ولا يجب علينا أن نندهش إذا ما كان الشيطان يريد أن يتخلص من أسفار موسي الخمسة ويتخلص من ذبيحة المسيح الكفارية، وأني أتوقع هجمات أقوي وأعنف علي قلعة الإيمان المسيحي، بشخص الرب يسوع المسيح وعمله، أكثر مما رأينا في الماضي. لكن الإنسان الذي يقف بجانب الصليب، والذي يتحقق فيه هدف الصليب، سيخرج من العاصفة منتصرًا ويجد إيمانه مبنيًا علي أساس لا يتزعزع.

صـــلاة

يا إلهي، نرجو أن تستمر بركاتك لنا، حتى نكون لك شعبًا خاصًا، فتستطيع أن تسير في وسطنا. وتدعونا شعبك. باسم المسيح. آمين.

الفصل الرابع
الصليب في الأناجيل

عندما ندرس الأناجيل نستطيع أن نفهم الفكرة الإلهية للصليب ونري ما يعنيه الصليب في نظر الله، وأي مكان يشغله في مخطط الله، وما القصد القوي الذي قصد الله أن يتممه في حياة شعبه بواسطة الصليب.

أولاً: أريدك أن تفكر في شهادة الروح القدس فيما يتعلق بالقصد من مجيء المسيح، وهناك نصوص كتابية كثيرة أضعها أمامك لتقرأها في وقت فراغك. فلنا شهادة الروح القدس التي قدمها قبل مولد المسيح عن طريق الملائكة (مت١: ٢٠-٢١): «وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وكذلك (لو١: ٣٠-٣٣) «فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ». وكان هذا اتمامًا لوعد قديم سبق أن أعطي لداود في «وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ. فَحَسَبَ جَمِيعِ هذَا الْكَلاَمِ وَحَسَبَ كُلِّ هذِهِ الرُّؤْيَا كَذلِكَ كَلَّمَ نَاثَانُ دَاوُدَ» (٢صم٧: ١٦-١٩). وقد أكد

جبرائيل هذا الوعد لمريم العذراء، الوعد الخاص بمجيء المسيح.

ثانيًا: شهادة الروح القدس قبل مولد المسيح عن طريق زكريا (لو١: ٦٧): «وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلاً»، «وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى، لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ. لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ، بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ. لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ» (لو١: ٧٦-٧٩). هذه هي نبوءة زكريا بالروح القدس بشأن ميلاد الرب يسوع، ويقول الروح القدس علي فم زكريا عن المسيح: «المشرق من العلاء». والكلمة اليونانية تعني «أشراق الضوء»، أي الفجر. وتوجد الكلمة هنا في (أي٣٨: ١٢) «هَلْ فِي أَيَّامِكَ أَمَرْتَ الصُّبْحَ؟ هَلْ عَرَّفْتَ الْفَجْرَ مَوْضِعَهُ»، بمعني الفجر في العبرية، وهي معني الأستيقاظ مبكرًا للعمل، لهذا فهي تعني الغيرة والشوق مع الرغبة الشديدة لأتمام مهمة أو عمل ما. وكان هذا صحيحًا بالنسبة للرب يسوع المسيح «المشرق من العلاء»، الذي أستيقظ مبكرًا لأداء مأمورية. والكلمة اليونانية تعني «يفتش ثم ينقذ». والروح القدس لا يستخدم قط كلمة خاطئة أو غير ضرورية، ولكن يستخدم دائمًا الكلمات التي توضح الهدف الإلهي تمامًا. وهنا يشهد الروح القدس عن إنسان سيجيء مبكرًا ليعمل عمله، وعمله أن يفتش عن شعب الله، يفتش عن الجنس البشري، ثم يريحهم. أليس هذا هو معني مجيء الرب يسوع المسيح؟

ثالثًا: عند ولادته، عن طريق الملائكة (لو٢: ١٠-١١): «فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ (للرعاة) لاَ تَخَافُوا فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ».

رابعًا: خلال المعمودية«وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ» (يو١: ٢٩)، «وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ» (يو١: ٣٤)، «فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ:«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ» (يو١: ٣٦).

خامسًا: عند القيامة عن طريق الشاب عند القبر (مر١٦: ٦) «فَقَالَ لَهُنَّ لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ ههُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ».

سادسًا: عند الصعود، عن طريق الرجلين المرسلين من السماء (أع١: ١١) حيث وجهًا نظر التلاميذ المتعجبين إلي حقيقة كون يسوع، الشخص الذي عرفوه والذي رأوا علامات الصليب عليه «سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أع١: ١١). وهذه هي شهادة الروح القدس للغرض من مجيء المسيح.

وأود أن نلاحظ نظرة المسيح نفسه إلي إرساليته، حيث يلقي الصليب ضوءًا علي هذا الأمر من كلمات المسيح في عدة مواضع: «لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» (مر٢:

١٧). «لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْب الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال» (مت١٢: ٤٠). «مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ» (مت١٦: ٢١)، «وَفِيمَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْجَلِيلِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ ابْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». فَحَزِنُوا جِدًّا» (مت١٧: ٢٢-٢٣). «وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ تِلْمِيذًا عَلَى انْفِرَادٍ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ لَهُمْ هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ» (مت٢٠: ١٧-١٩). قال لتلاميذه «تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ». (مت٢٦: ٢). «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (لو١٩: ١٠). «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ. وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّآتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِئَلاَّ تُوَبَّخَ أَعْمَالُهُ. وَأَمَّا مَنْ

يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبِلُ إِلَى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللهِ مَعْمُولَةٌ» (يو٣: ١٤-٢١). وقال عن روحانية الإنسانية: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي» (يو١٠: ١٨).

كل هذه الكلمات التي خرجت من فم الرب يسوع المسيح كانت مجرد تحقيق وإتمام للنبوات، فلنرجع إلي مزمور ٢٢ الذي كتبه داود ليعبر فيه عن الحزن الشديد الذي ملأ جزءًا عن حياته بمرارة قلبه المفكر، وعن الألم العظيم الذي ملأ قلبه حزنًا، ولكنه وهو يعبر عن الحزن الشديد الذي أصاب حياته كان يعبر في نفس الوقت، في روح النبوة، عن ألم أعمق لقلب أعظم من قلبه، كان أيضًا سينكسر. وبدأ أنينه وحزنه هناك علي الصليب فقال: «إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي!» (مت٢٧: ٤٦). وأرجو أن تلاحظ العدد الذي يقول فيه: «أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ» (مز٢٢: ٦). والمعني الحرفي لكلمة دودة هو «يرقة». «أنا يرقة لا إنسان، محتقر من الناس ومرذول من البشر». هذه اليرقة كانت ستقتل لكي تمنح اللون القرمزي الذي تصبغ به سجف (ستائر) الخيمة، مر في ساعة موته بهذا التشبيه، وبموته حلت مشكلة خطايانا. فقد كان على الرب أن يموت لكي يغسلنا فنصبح أبيض من الثلج، كما أن اليرقة يجب أن تموت لتصبغ ستائر الهيكل باللون القرمزي، وهي التي كانت ترمز إلي المسيح. يتكلم الإنجيل عن كل هذه الأشياء في الصليب. وهي في الأناجيل أتمام لنبوات العهد القديم. ستلاحظ عندما تقرأ هذه النصوص أن الرب يسوع لم يأت لإنشاء دين جديد، رغم أن

تلاميذه نسبوا إليه ودعوا «مسيحيين». وهو لم يأت داعية لنظام أخلاقي جديد، رغم أن أسمي آداب العالم الخلقية وأفضلها أساسها تلك المبادئ التي وضعها المسيح. لقد جاء المسيح مخلصًا من الخطية. جاء ليموت، والقصد الوحيد من أخذه الجسد البشري والطبيعة البشرية هو لأنه كان يجب أن يموت، إذ بموته يتمم الله الآب كل مقاصده نحو العالم. وقد حقق هذا الموت نصرًا لا يمكن إدراك حدوده. أن عمل المسيح علي الصليب أوجد لنا إختبار نصرة عجيبة ليست له حدود.

فكر في الأمر قليلاً. فالصليب نصرة لله لأنه أثبت لنا صفاته. وهو نصرة للمسيح نفسه إذ قام بذلك العمل العظيم، عمل إتضاع النفس وتسليم الذات. ونصرة للجنس البشري إذ في أمكانهم التمتع بالفداء الكامل. ونصرة للأرض في تطهيرها وتخليصها من اللعنة التي حلت بها وأعلنت عند السقوط. ونصرة لعالم في تخليصه من الدوافع الوحشية. ونصرة للسماء في طرد كل أجناد والأرواح النجسة وأرسالها إلي الهاوية ... ونصرة علي الشيطان في طرده من جو السماويات حيث هو موجود الآن، وفي طرده من الأرض في المستقبل، وفي نقله من الهاوية إلي البحيرة المتقدة بالنار والكبريت. ونصرة لكل كون الله عندما يسود ملك الرب يسوع المسيح كل أجزاء الكون. وهذه مجرد نظرة محدودة لنصرة الصليب، ولن نستطيع أن نعرف ملء معني النصرة التي حازها الرب يسوع المسيح بعمله الكامل علي الصليب ألا عندما نأتي إلي محضر الرب يسوع المسيح نفسه، حيث سنقضي الأبدية بطولها لتفهمها. الجلجثة تعني النصرة،

وهذه هي الرسالة التي نريد أن نذيعها في العالم كله في هذه الأيام.وهي رسالة الخلاص، رسالة الرجاء، رسالة القوة لكنيسة الله، فإذا دخلت الكنيسة إلي معني الصليب وطبقت علي نفسها كل ما فعله الصليب من أجلها بذلك العمل التام، عندئذ تكون الجلجثة معناها النصرة.

من هذا نري أن تعليم الروح القدس وتعليم الرب يسوع المسيح من خلال الإنجيل يتلخص في أن الصليب هو القوة العظمي للحصول علي حياة القداسة – وليست للخلاص فقط، ولكن للقداسة أيضًا. وهي القوة العظمي لنا علي كل شيء شرير. ماذا يعني المسيح بالصليب؟ عندما تدرس الأناجيل سنجد شهادة ذات خمسة أمور يشهد بها المسيح لنا عن موته علي الصليب. وأول شيء يؤكده لنا المسيح هو أن الصليب سر كل حياة مثمرة: «وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي. مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا، وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا» (مت١١: ٣٨-٣٩). «حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا» (مت١٦: ٢٤-٢٥). والمقصود بالحياة هنا هو الحياة الطبيعية. هذا هو الفرق بين كل أنواع الثقافات الدينية الكاذبة المنتشرة في العالم اليوم وبين رسالة الرب يسوع المسيح. فتلك كلها تحاول أن تنمي الذات وتعمل علي تقوية كل ما هو طبيعي في الإنسان – وهناك نوع من تأليه الإنسان في هذه الأيام – لكن رسالة الرب يسوع لا تطلب تقوية الحياة الطبيعية بل أن تأتي بها إلي الصليب، وهذا هو الممر الوحيد المؤدي إلي

السلامة لنا جميعًا. كل من يخلص نفسه، كل من يقوي الحياة الطبيعية في ذاته، يفقدها – أي أنها ستأتي إلي الخراب، ولن يحصل منها علي ما أرده الله أن يحصل عليه: « يُهْلِكُ نَفْسَهُ (من يتخلى عن كل الأشياء البشرية والطبيعية والتي يمكن للشيطان أن يستخدمها، من يجعل هذه الأشياء تذهب إلي الصليب، ويضع الصليب بينه وبين هذه الأشياء) مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا» (مت١٦: ٢٥). ومعني هذا أنه سوف يستفيد مما هو طبيعي فيما قصد الله أن يستفيد به منه.

دعونا نتذكر أن الثمر لن يأتي قط بتنمية الأشياء الطبيعية فينا، ولكنه يأتي بتنمية الروحي بسيادة الروح القدس علي الحياة، لأن مصدر الثمر في حياة المؤمن هو المسيح الذي يحيا فيه. وعندما أقول أن الثمر لا يأتي عن طريق الأشياء الطبيعية لا أقصد أن أقول أن الله لا يستخدم مواهبنا الطبيعية أو عقولنا أو ملكاتنا، ولكني أقصد أن أقول أن الثمر لا يأتي عن طريق المجهودات الجسدية، ولا عن طريق قوي النفس، فلن يأتي الثمر عن طريق سيادة الطبيعي علي الروحي، فالثمر هو نتيجة سكني الرب يسوع المسيح في كل منا. عاملاً فينا بقوته، وبإستخدامه لعقولنا ومواهبنا وملكاتنا وكل شيء آخر. وأنت إنما حصلت علي كل هذه المواهب بالمسيح. لذلك يقول في (يو١٢: ٢٤، ٣٢): «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ ... وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». «إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ» - هذا هو الطبيعي - «فَهِيَ تَبْقَى

وَحْدَهَا» - فهي لا تنتج شيئًا لله، ولا تنتج شيئًا للناس - «وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ» (يو١٢: ٢٤). هذا هو سر الحياة المثمرة، وهذا السر هو الصليب الذي يعمل في الأمور الطبيعية فينا، في طبيعتنا وأخلاقنا، وعن طريقنا، بمثلما يحدث في حبة الحنطة وعن طريقها وهى موضوعة في قبر الأرض. وقد كان المسيح هو حبة الحنطة الأولى التي سقطت في الأرض وماتت، ونتيجة لموته جاء كل شيء نعرفه اليوم عن الحياة المسيحية والايمان المسيحي والقوة المسيحية والتأثير المسيحي والرجاء المسيحي. «إتبعوني. إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يكون لى تلميذًا، يَحْمِلْ صَلِيبَهُ، فليفقد حياته وَيَتْبَعْنِي» (مت١٦: ٢٤).

من السهل جدًا أن ننال الحياة المفدية التي لا يوجد فيها خطأ ولو زهيد، ولكن في نفس الوقت لا يوجد فيها ثمر كثير، أو ثمر بالمرة، ذلك لأنه لم يحدث موت للشيء الذي يستطيع الله أن يستخدمه. ليست هناك إماتة للأشياء التي يحاول الشيطان دائمًا أن يستخدمها. من السهل ومن الممكن أن تنهى حياتك دون أن تحصل على شيء منها. ولكننا حين نتبع المسيح يمكن أن تكون لنا الحياة التي تظهر المسيح، الحياة التي تنتج حياة المسيح في كل قوتها العجيبة والتي تحمل ثمرًا لله والناس. وما معنى هذا؟ لست أظن أنى أستطيع أن أبسط الأمر بالكفاية. لعلك تذكر قول الكتاب أن المسيح «سكب للموت نفسه»، فقد أخذ حياته الطبيعية ووضعها للموت. والنفس هي ملتقى كل حواسنا، هي مركز شخصيتنا، ومركز حياتنا الذاتية، وهذا هو مصدر كل أذى وكل ضعف في حياتنا وفي نفوسنا. فكر في الصور

التي بها تظهر حياة الذات حتى بين المؤمنين: الكبرياء، الغضب والتسرع إلى الخطأ والحكم الخاطيء على الناس، وإساءة تفسير كلمات الآخرين، محبة الذات، والرثاء للذات وحفظ الذات... وغير ذلك. وما أكثر الصور التي يمكن أن تظهر فيها حياة الذات. ويعلمنا الرب يسوع المسيح إنه إن ظهر فينا شيء من هذه الصور فلا يجب علينا أن نقويها، بل يجب أن نحكم عليها بأن تذهب إلى الصليب، قائلين: «هذا الشيء يجب أن يذهب إلى الصليب. إني أموت عن هذا الشيء. إني أتخذ موقف الموت بالنسبة لهذا الشيء».

ياليت الروح المبارك يجعل نصرة الصليب حقيقية بالنسبة لك، وفي اللحظة التي تتخذ فيها هذا الموقف في قلبك وإرادتك فإنك تفتح الباب للروح القدس أن يأتي إليك بحياة المسيح، ويصبح ما جاء في(رو ٨: ٢). حقيقة تامة وإختبارًا مباركًا لك «لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ». وفي اللحظة التي نتخذ فيها هذا الموقف ونقول: «هذا يوضع على الصليب. لن أسمح لمحبة الذات أن تسودني، ولن أدع الغضب يهزمني، إذ يجب أن يوضع على الصليب وأن أموت عنه، وسأضع الصليب بيني وبينه. وإني أطلب من الروح القدس أن يجعل قوة الصليب حقيقة واقعية بالنسبة لي في إختبارى». في اللحظة التي نتخذ فيها هذا الموقف، يجد الروح القدس الباب المفتوح ليدخل إلى حياتنا بحياة المسيح التي تأتى بثمر، عندئذ تموت حبة الحنطة ويأتى الثمر لله. هذه الحالة تعنى بالنسبة لك ولى ما يعينه الموت بالنسبة للمسيح «أَنَا

الْحَيُّ،وَكُنْتُ مَيْتًا وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ» (رؤ١: ١٨).

قبل أن يذهب المسيح إلى الصليب قال «أضع نفسي. لي سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضًا». وقد أخذها ثانية بقوة قيامته، وسيكون هذا نفسه هو جزاءً أخذك لموقف الموت عن الخطية، أي أن تكون لك حياة القيامة والقوة. وقد عبر بولس عن هذا الأمر في (فيلبى ٣: ١٠) «لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ» إذ قال إنه يريد أن يعرف المسيح أكثر فأكثر من حيث قوة قيامته. وأنت كذلك، إذا وضعت كل مظاهر حياة النفس على الصليب، بكل عزم وبتحديد المقصد، مهما كلفك الأمر، فإنك سوف تعرف قيامة المسيح، حين تموت عن الخطية وتحيا لله. «إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ» (يو١٢: ٢٤). فالموت هو الباب المؤدى إلى الحياة. وهو الطريق للقوة، وهو سر النصرة، وهو مصدر راحة القلب، وهو السر الذي يجعل الحياة طبقًا لما قصد الله أن تكون عليه. هذه هي شهادة المسيح للصليب. إنه سر الحياة المثمرة لله والناس.

ولنأخذ الشيء الثاني، فالرب يسوع يخبرنا أن الصليب يجمع القوى معًا لخلاص النفوس. ولنتأمل في نص مهم في (مت١٧: ٢٠، ٢١) «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ».

في هذا النص يرينا الرب أن هناك قوى ثلاثا تشترك معًا بها نستطيع أن نقيد قوى الظلمة والشر ونخلص النفوس منها. وأول هذه القوى هو الإيمان، ثم هناك الصلاة التي تخرج القوة إلى حيز العمل، وهناك الصوم. ولكن ما هو الصوم بالنسبة للمؤمن؟ أنه أكثر بكثير من مجرد الإمتناع عن الطعام والشراب، فبالنسبة للمؤمن فإن الصوم ليس جسديًا، لكنه جسدي وروحي أيضًا. نحن نذكر أن الله عين صومًا عظيمًا لشعبه هو يوم الكفارة - وبالنسبة لبعضهم كان هذا يعنى الإمتناع عن الطعام، ولكن الله حدد قوله لهم: «يوم تذللون فيه أنفسكم». وكان يوم الكفارة ضروريًا لإزالة كل ما كان يفصلهم عن الله في عبادتهم وفي حياتهم. وقد أضيف إلى هذا اليوم أيام أخرى بسبب الضيقات أو الغيرة الدينية، وأضافوا أصوامًا على أنفسهم حتى إستطاع الفريسى أن يقول بكبرياء: «أصوم مرتين في الأسبوع». وكان هذا سبب توبيخ المسيح له على ريائه. وقد طلب بولس من المؤمنين أن يمتنعوا عن الأمور الناموسية غير اللائقة، وغير الروحية، الأشياء التي يستخدمها الشيطان في محاربة المؤمنين، فالتمسك بها يعطى الشيطان فرصة ليستخدمها في يده الشريرة. أشياء قد تحرمك أنت من الشركة مع الله، وربما كانت في ذاتها مشروعة، ولكنها تصد نفسك عن قراءة كلمة الله أو عن الصلاة. وربما كانت أشياء تافهة في طبيعتها، في أمور جادة. أشياء قد تخلق جوًا يسلب حياتك من القوة التي تحتاج إليها في خدمتك أو جهادك المقدس.

يقول بولس إننا يجب أن نترك هذه الأشياء كلها ويجب أن نصوم عنها. لكن الأمر أعمق من هذا فالأمر يعنى إعطاء

الإنسان نفسه بعمل محدد من أعمال التسليم لله. فالصوم بالمعنى المسيحي هو رفض الذات بإعتبارها القوة السائدة في الحياة، وتتويج الرب يسوع بدلاً منها. وبهذا أنت تغلق باب حياتك أمام الذات، وتفتح حياتك لله، ثم تظل في حالة التسليم هذه يومًا فيومًا. وهناك يأتي عمل هذه القوى المثلثة، وتصبح الصلاة هي القوة المركزية لتخليص الناس من الخطية والشر. ولنذكر أن الصلاة هي أكثر من مجرد التعبد، وهى أكثر من الشركة، وهى أكثر من مجرد الشفاعة، الصلاة هي أقوى سلاح يضعه الله في يدك لضرب قوى الشر على أساس نصرة الجلجثة، وعندما نفهم معنى الصلاة تصبح عملاً وليست مجرد كلام. الصلاة هي ممارسة عمل خاص بالله في المجال الروحي، لذلك يقول بولس الرسول: «إِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ» (اف٦: ١٢). وكم من الوقت نصرفه في المصارعة مع اللحم والدم، محاولين أن نقنع إنسانًا حتى يرى الحق من وجهة نظرنا نحن، محاولين أن نجادل الإنسان لنكسبه إلى رأينا من جهة العقيدة أو أي أمر روحي آخر؟! يقول بولس: «لا تصارعوا مع لحم ودم، بل مع القوى الروحية الشريرة الموجودة خلف اللحم والدم». هذا ما تعنيه الصلاة، أكثر من أي شيء آخر، لأننا لا يجب أن ننسي أننا في حرب يشتد أوزارها شيئًا فشيئًا كلما قربت النهاية، ونحن في حاجة لأن نتعلم كيف نستخدم سلاح الصلاة على أساس النصرة التي تمت في الصليب. إذا كنا نريد أن نقف ضد قوى الظلمة المحيطة بنا دائمًا، والتي تهاجم المسيحيين في الكنائس والحياة المسيحية بشكل مرعب جدًا، فلتصبح الصلاة هي القوة المركزية لخلاص النفوس. الإيمان يربطنا بالله، والإيمان

يعطى الصلاة قوة، ثم يأتي الصوم. إن الصليب هو الذي يحطم كل العوائق التي تعوق القوة اللازمة للخدمة. ودعوني أضع الأمر على هذه الصورة: إن الصوم يقودك إلى (رو ٦:٦): «عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ». كما أنه (الصوم) يجعل إتحاد الإيمان مع المسيح حقيقة واقعة ثم يأخذك الإيمان إلى (رو٨: ٢): «لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ»، ويجعل شركة الحياة مع الروح القدس حقيقة واقعية، وتصبح الصلاة قوة الخلاص على أساس الجلجثة بالتعاون مع روح الله. يقول المسيح إن الصليب هو العلامة المميزة للخادم الحقيقى: «وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلاً فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا، كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مت ٢٠: ٢٧و ٢٨) «فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا، وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبغُ بِهَا أَنَا» (مر ١٠: ٣٨) «وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ» (لو ١٢: ٥٠). «أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ» (لو٢٤: ٢٦) «وَقَالَ لَهُمْ هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ» (لو ٢٤: ٤٦).

وأود أن نتذكر ما جاء في (لو ٩: ٥١): «وَحِينَ تَمَّتِ الأَيَّامُ لارْتِفَاعِهِ ثَبَّتَ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ»، فهذا هو طريق الخادم الحقيقى، وهو ليس الطريق الذي يقترحه لك الآخرون، فلا يجب عليك أن تسير في الطريق التي يلزمك

الآخرون بالسلوك فيها، إنما الصليب وحده هو الذي يملى عليك الطريق الذي يجب أن تسير فيه، وهو دائمًا يجعل طريق الخدمة متجهًا نحو أورشليم. فما معنى هذا؟ إنه الطريق الذي يختاره لك الله لتسلكه وفيه تتم إرادته، حتى ولو كان يقود إلى أورشليم، وأورشليم كانت تعنى بالنسبة للمسيح الوحدة والترك من الآخرين والتضحية. أود أن أقتبس لكم خطابًا كنت أقرأه بالأمس وكاتبه هو «دافيد لفنجستون»، وقد كتب الخطاب لأخيه تشارلز عندما تركته زوجته وأسرته وذهبوا إلى إنجلترا في ١٨٥٢/٤/٢٣- وهذا ما كتبه: «قلبي موجع جدًا، فإني لن أرى أولادي ثانية، وسيكبرون بعيدًا عنى، ولن أعرف ظروفهم. وهم سينسونني، ولكني لا أبخل بشيء علي من مات من أجلي. ورغم أن دموعي تفيض ولكن الرب يعلم إني لن أمنع عنه شيئًا مما عندي». هل تستطيع أن تري هذا الحق في صورة عملية؟. لقد كان «دافيد لفنجستون» حبة الحنطة. وأي ثمر جاء من حبة الحنطة هذه؟ لقد سار في طريق الخادم الحقيقي، وسار فيه بروح التضحية. أن ما يطلبه الصليب في هذه الأيام هو حياة مليئة بالتعبد، مليئة بالتضحية، نفوس جريئة لا جسديًا بل جريئة في المسيح لأن جرأة الجسد لا تفيد شيئًا، نفوس شجاعة في التضحية، شجاعة في التعبد.

وأكتفي بذكر هذا الأمر الرابع: الصليب يعطي نصرة علي قوة الشر: «حِينَمَا يَحْفَظُ الْقَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا،تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلاَحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَ عَلَيْهِ، وَيُوَزِّعُ غَنَائِمَهُ» (لو١١: ٢١-

٢٢). «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ» (لو١٠: ١٩). «اَلآنَ دَيْنُونَةُ هذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ خَارِجًا» (يو١٢: ٣١). وأحذركم اليوم: أن قوات الشر قد خرجت للحرب ضدنا بكامل أسلحتها، ولا يجب أن نغمض عيوننا عن التطورات المريعة التي تتخذها قوي الشر في المجال الروحي، وهي تهاجم بكل مكر وخبث وخداع وسوف تجد هذه القوي الشريرة في كل مظاهر التدين العالمي. وعندما تتعلم كيف تسهر وتحترص. وعندما تسير في طريق الطاعة للروح القدس، وعندما تسمح للروح القدس أن يعمل فيك لتحقيق مقاصد الصليب. عندئذ تكون آمنا ضد مكايد الشيطان وقوي الشر التي يغري بها الجماهير ويغويها. اقرأ ثانية (لو١٠: ١٩)، واطلب من الله الروح القدس أن يعطيك أن تفهم ما يعنيه هذا العدد، فقد أعطي المسيح أولاده سلطانًا أن يدوسوا كل قوات العدو وينتصروا عليه، وليس هناك شيء مما يقاوم المؤمنين لا يمكنك أن تدوسه تحت قدميك، لأن المسيح داسه تحت قدميه. وبقيت كلمة واحدة، وهي أن الصليب يمهد الطريق إلي سكني المسيح: «مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» (يو٦: ٥٦). «بَعْدَ قَلِيل لاَ يَرَانِي الْعَالَمُ أَيْضًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي. إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَأَنْتُمْ سَتَحْيَوْنَ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ» (يو١٤: ١٩-٢٠). قارن هذا بغلاطية (٢: ٢٠): «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي». «مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» (يو٦: ٥٦). عندما أتحد أنا

بالمسيح ونصبح واحدًا معًا سيكون هناك إتحاد طبيعي بيننا، فما هو الجسد الذي سنأكله؟ أنه جسد ابن الله المقام من الأموات. ومعني هذا أن عبادتنا ليست لمسيح ميت وإتحادنا ليس مع مسيح ميت، لكن شركتنا وإتحادنا هما مع ابن الله الحي. أرجو أن يستقر هذا الفكر في عقولنا فنفهم بركته.

صــلاة

نرجوك أيها الرب يسوع أن تحرس بقوتك كل كلمة قد قيلت في الروح، أحفظها في قلوبنا فلا تنزع، حتى تعمل كلمتك في كل واحد منا كل ما قصدته لتقوية حياتنا لنخدمك خدمة حقيقية ونثمر في خدمتنا لمجد اسمك. آمين.

الفصل الخامس
الصليب في الرسائل

نتجه الآن إلي الرسائل لنري إنجيل الصليب فيها، وكمثال لتعليم الصليب في الرسائل أوجه إلتفاتكم إلي (١بط٥: ١٢) حيث نجد سبب كتابة الرسالة: «بِيَدِ سِلْوَانُسَ الأَخِ الأَمِينِ،-كَمَا أَظُنُّ- كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ بِكَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ وَاعِظًا وَشَاهِدًا، أَنَّ هذِهِ هِيَ نِعْمَةُ اللهِ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي فِيهَا تَقُومُونَ». كان المسيحيون من أصل يهودي في ظروف صعبة، وكان الأضطهاد دافعًا لكثيرين بأن يتركوا الإيمان، لذلك كتب الرسول لقرائه عن أساس أقامتهم في نعمة الله الحقيقة وليحضهم علي الثبات. وكان غرض بطرس من كتابة هذه الرسالة أن يثبت لقرائه أن آلام المسيح المتنبأ عنها في العهد القديم، والتي تمت في العهد الجديد، هي المركز الذي يدور حوله تاريخ العالم. ويؤكد الرسول ثلاثة أمور في

الإصحاح الأول من هذه الرسالة، ففي العدد العاشر يتكلم عن «الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء، الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم، باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها». نري من هذا العدد أن آلام المسيح كانت جوهر النبوة. ويستطرد في (ع١٢) فيقول: «الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهذِهِ الأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ الآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي تَشْتَهِي الْمَلاَئِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا» (١بط١: ١٢). ومن هذا القول نري أن هذه الآلام كانت موضوع الإنجيل، وأنها كانت موضوع دراسة وبحث الملائكة، فجوهر نبوات العهد القديم هو موت المسيح، وآلام المسيح «الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا» (١بط١: ١٠-١١). ثم نري في العدد التالي أن هذه الآلام هي موضوع حديث الإنجيل كما أنها موضوع دراسة وبحث الملائكة.

ونلاحظ أن بولس يتحدث عن موت المسيح أو عن صليبه، بينما يتحدث بطرس عن آلام المسيح. ويشير بطرس في رسالته إلي كلمة «الألم» مرارًا (تسع مرات آلام المؤمنين، وسبع مرات آلام المسيح، ومرة آلام المسيح والمؤمنين معًا). وهو يخبرنا في العدد الأول من الإصحاح الخامس بأنه قد شاهد (وهو شاهد أيضًا آلام المسيح، وحقيقة هذه الآلام

والفكرة التي وراءها ومعناها، كل هذه أثرت بعمق في فكر الرسول حتى أنه ملأ الرسالة بتاريخ تلك الآلام ونتائجها العملية. ولا يسعنا حينما نقرأ هذه الرسالة ألا أن نتأكد أنه كان يريد أن يقنع قارئيه أن الحياة المسيحية – حين ننظر إليها نظرة حقيقية – هي حياة يشع عليها نور الصليب، وأن المسيحي لا يمكن أن يحيا هذه الحياة ألا إذا أنطبعت آلام المسيح في الروح والعقل والإرادة. ومن الملذ أن نلاحظ الأفكار التي أوحي بها إلي عقل الرسول كنتيجة عملية لموت الرب يسوع المسيح، فنجده عندما يذكر آلام المسيح يضيف إليها كلمة تعبر هن نتيجة هذه الآلام بقوله «حتى» أو «لكي» يحدث هذا الشيء أو ذاك. فإذا حفظنا هذه الحقائق عقولنا، بينما نستمر في قراءة هذه الرسالة، نستطيع أن ندرك مقدار الضوء الذي يشع علي الحياة المسيحية من خلال الصليب. فأولاً نجد الضوء يشع علي إيماننا ورجائنا: «أَنْتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْدًا، حَتَّى إِنَّ إِيمَانَكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي اللهِ» (١بط١: ٢١). هنا نجد موضع إيماننا ورجائنا في الله.

هناك ثلاث مراحل للعرش، ففي (١بط١: ١٨-١٩) يقول «عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ». وفداء المسيح في (١بط١: ٢٠) «مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ». والمعروف سابقًا تعني المعين سابقًا من الله. وكذلك نجد في (ع٢٠) ظهور يسوع المسيح. فيصل الإيمان والرجاء إلي

الله عن طريق ذبيحة الصليب، تلك الذبيحة التي كانت معروفة لدي الله، وقد دبرها الله قبل تأسيس العالم، ثم أظهرت بكل غناها وملئها في حياة ابن الله. لهذا نري أن الجلجثة هي المصدر الأبوي للإيمان والرجاء وإختباراتهما المتنوعة. من هذا نري أن مصدر إيماننا ليس من أنفسنًا ولا يمكن أن يكون نابعًا من ظروفنا، ولكن مصدر إيماننا ورجائنا هو الله نفسه. وهذا الإيمان يمتحن بتجارب متنوعة، ولم يمر عصر من عصور الكنيسة المسيحية لم يتعرض فيه المؤمنون المسيحيون لإختبارات متنوعة بالنسبة لإيمانهم. وامتحان الإيمان هو الطريق التي بها يعرف الإيمان الحقيقي وقيمة هذا الإيمان. كنت أعظ ذات صيف في شهر يونية في جزء من أجمل أجزاء سكوتلندا، في الشمال حيث ينمو نبات يسمي الرتم والوزال، وهو نبات قصير يصبح في شهر يونية في تمام إزدهاره، فكنت أري مساحات شاسعة من هذا النبات فائقة النمو وجميلة المنظر جدًا – وقالت أحدي السيدات: «هل تعلم لماذا تنمو هذه الشجيرات في هذه السنة بهذا الشكل الفائق؟ لقد أحرقت بالكامل في العام الماضي لذلك فنموها فائق جدًا في هذه السنة». ومن تلك النار العنيفة جاءت هذه العظمة وهذا الغني والجمال. وإيماننا ورجاؤنا قد إجتازا الأتون حتى صارت لهما القيمة الحقيقية لله وللمؤمن. نعم، أن الإيمان يجب أن يمتحن. وكذلك ستلاحظ أن رجاءنا هو رجاء حي، وقد نشأ عن طريق آلام المسيح، وينال خلوده وثباته وعدم فنائه من قيامة المسيح، وله تأثير عملي: «قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ» (١بط٣: ١٥). والرجاء الحي يقود

دائمًا إلي القداسة، وعلي مقدار ما نقدس الرب في قلوبنا يكون لنا البرهان علي حقيقة ذلك الرجاء.

ثانيًا: ضوء علي خطة الخدمة: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ» (١بط٢: ٩). والجزء الأول من هذا العدد التاسع يفسره العدد العاشر، دعونا نقرأ الجزء الأول من عدد ٩ ثم العدد العاشر: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ ... الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ» (١بط ٢: ٩-١٠). نري من هذا أن رحمة الله التي لنا في المسيح هي التي تغير أخلاقنا، وعن طريق هذه الرحمة صرنا في الحالة التي يصفها الجزء الأول من عدد ٩: «جِنْسٌ مُخْتَارٌ» لنخبر بفضائل الذي دعانا من الظلمة إلي نوره العجيب. لاحظ القول «لِكَيْ تُخْبِرُوا» (١بط ٢: ٩)، أو «لكي تظهروا» وهو تعبير تأكيدي جدًا، لا يوجد في لغة العهد الجديد اليونانية ألا في هذا الموضع فقط، وهو يعني إظهار ما في داخلكم علنًا لمن هم حولكم. هناك كلمتان لدي اليونانيين يصفان بهما الهيكل، فهناك كلمة تعبر عن المكان الذي يقع فيه الهيكل (الخيمة والأفنية حيث يجتمع الناس)، ولكن اليونانيين عندهم كلمة أخري يصفون بها قدس الأقداس (المكان الذي لا يستطيع أن يدخل إليه ألا رئيس الكهنة فقط). والفكرة التي كانت في ذهن بطرس هي: أن خطة الله للكهنة – وأنا أستخدم هذه الكلمة كتابيًا وهو أصوب أسلوب يستخدم فيها أن كل مؤمن هو كاهن، وهذا

الكاهن لا يبقي في قدس الأقداس فقط بل أنه يخرج أيضًا إلي الخارج ليتحدث إلي الناس عما رآه وأختبره داخل قدس الأقداس.

الخلاص الذي أعطي لنا برحمة الله، وعن طريق ذبيحة الرب يسوع المسيح الكفارية، ليس إمتيازًا أنانيًا قاصرًا علي المؤمن وحده، بل هو إمتياز مقدس يجب أن يستخدم بكل معاني الكلمة وبكل قوتها في خدمة حقيقية تصل إلي العالم المظلم والهالك. يجب علينا ألا ننسي أن العالم لم يفهم ما يفهمه عن الله ألا عن طريق أولاد الله، ونحن قد خلصنا بالنعمة وأمتلأنا بالروح القدس لنكون مرايا وصورة للمسيح يسوع وحياته تظهر الله. وأظن أن خلاصنا لن يكون خلاصًا صحيحًا أن نسينا هذا الحق، فالعالم يسمع عن يسوع، (وليس هناك وقت سمع فيه العالم عن يسوع أكثر من الوقت الحاضر) ولكن العالم حين يراني ويراك فما هي الصورة التي يستطيع أن يراها؟ لقد أفتدانا لكيما «نخبر» أو «نظهر»، لكي نخرج إلي العالم لنخبره عن فضائل المسيح وعن قوته. فما الذي يراه العالم في وفيك؟ هل يستطيع أن يري أننا أناس إختارهم الله وأن لم يخطئ إذ إختارنا؟ هل يري العالم أننا كهنوت ملوكي، وأن هناك صفات الملوك فينا، في أعمالنا وفي أخلاقنا وتصرفاتنا؟ هل يري فينا طبيعة طاهرة وأننا شعب الله المقتني؟ وأننا لسنا أناسًا غرباء بل أناسًا أشتراهم هو وخصصهم وأفرزهم لنفسه وجعلهم لخدمته؟ هذا ما يجب أن يراه العالم فينا. هذا هو الضوء الذي يلقيه الصليب علي نظام الخدمة لكل واحد منا،

وهو أن الله لا يعطينا شيئًا لنحتكره لأنفسنا، وإنما هو للآخرين أيضًا.

ثالثًا: هناك ضوء علي طريق الحياة: «لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ، الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل» (١بط٢: ٢١-٢٣). هنا عندنا قطعة عجيبة من الوحي المقدس، وهي حادثة من أعجب حوادث التاريخ البشري التي تحكم حياتنا العادية اليومية. لاحظ أن آلام المسيح ومثاله متصلان معًا ولا يمكن فصلهما، فنحن لا نستطيع أن نرفع المسيح كمخلص دون أن نؤكد المكان الذي يجب أن يشغله في الحياة البشرية والمثال الذي قصد أن يوجده في الخدمة البشرية. وفي نفس الوقت أنت تخطيء كل الخطأ إذا إردت أن توجد أي فرق بين المسيح كفاد والمسيح كمثال، وتضع هاتين الصفتين كما لو كانتا علي طرفي نقيض، فإذا أردت أن تعرف مثال المسيح فيجب أن تبدأ معه عند الصليب، وإذا أردت أن تعرف الإختبار العملي للصليب فيجب أن تتبع المسيح كمثال لك: «أن أراد أحد أن يكون لي تلميذًا فليأخذ صليبه ويتبعني». فالمسيح مثالي علي نفس المقدار الذي هو فيه مخلصي.

ووظيفتا المسيح هما كوجهي عملة واحدة، وكل منهما محدد المعالم، ولكنهما متصلتان الواحدة بالأخري. والله يرينا خطوات الرب يسوع المسيح التي سار فيها بقدمين داميتين إلي الصليب، ومع ذلك فهو يقول لنا «إتبعوني».

هناك ضوء على مسيرة الحياة. هل نستطيع أن ننظر إلي تلك الخطوات؟ الخطوة الأولي، كانت أنه «لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً» (١بط٢: ٢٢) ، ففي وسط المعاملة الشريرة التي عومل بها فأنه لم يخطئ قط. ثانيًا: «وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ» (١بط٢: ٢٢). لم يكن فيه أي إلتواء أو عوج. لم تكن في خدمته أية دوافع شريرة، ولم يكن في روحه أي ميل للتسامح مع الشر، بل كان مستقيمًا تمام الأستقامة في كل كلمة قالها وكل عمل عمله فعلينا أن نتبعه. ثالثًا: لم يكن هناك رد للشر بالشر، لأنه «إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا» (١بط٢: ٢٣) ، فلم يعامل الرب أعداءه بنفس المعاملة التي عاملوه بها. والرب يسوع لم ينتقم لنفسه قط لأنه حين تألم لم يهدد ولم يدافع عن نفسه بنفسه، وقد حدث مرارًا أن هاجمه أعداؤه، لكن مكتوب عنه أنه «لم يجب». حين كان الكلام الذي تحدث به أعداؤه ضد الآب فأنه كان يدافع عن الآب، أما إذا كان الكلام ضده هو فكان لا يجيب، لم يكن في حياة المسيح أي أنتقام لنفسه. وهنا نستطيع أن نري الأخلاص المسيحية في أعلي مستوياتها، وكل هذه الأخلاق نشأت عند الجلجثة.

كثيرًا ما أسمع بعض خدام الدين يقولون: «آه! نعم، أني أثق بنهضة أخلاقية». ومن ذا الذي لا يؤمن بهذه النهضة؟ وأية نهضة في الكنيسة المسيحية لم تنتج نهضة أخلاقية، أو أية نهضة حدثت لم تكن أخلاقية؟ لأن النهضة التي لا ترتفع بمستوي أخلاق الناس ليست نهضة من قبل الله. وفي نهضة ويلز العجيبة التي حدثت في سنة ١٩٠٥ (وقد شاهدت جزءًا قليلاً منها) كان من مظاهر هذه النهضة أن

الناس دفعوا الديون التي عليهم وآمن الناس بالنهضة، وتصالحت الأسر معًا وأنتهي الخصام وتغيرت العلاقات بينها، وكانت هناك نهضة أخلاقية عجيبة في ويلز. ولكن ماذا كان السبب في هذه النهضة؟ كان السبب هو المناداة بصلب المسيح في الجلجثة. وكانت هناك نهضة صغيرة في أسكوتلندا في سنة ١٩٢١، وكانت قاصرة إلي حد كبير علي صائدي السمك، وكان من نتائج هذه النهضة أن جاء الصيادون بغلايينهم وسجائرهم وأكياس التبغ التي أخرجوها من جيوبهم أو أحضروها من بيوتهم وعملوا منها كومة كبيرة أشعلوا فيها النيران. أليست هذه نهضة أخلاقية عظيمة! لقد خلت الحانات، وكان باعة الخمور يقولون «لقد ضاعت تجارتنا». كانت تلك نهضة أخلاقية، ولكن ما الذي كان أساسًا لها؟ آلام الرب يسوع. فمن المستحيل أن تكون هناك نهضة أخلاقية بدون نهضة روحية، فكل أخلاق مسيحية وكل أخلاق دينية، بدون قوة الصليب المحركة إنما هي شيء بارد ومظهر للبر الذاتي بدون قوة أو تأثير. لأن الأخلاقيات الصادقة هي نتيجة لآلام المسيح.

لاحظ الخطوة الخامسة من خطوات الرب: الثقة التامة في بر الله وعدالته: «كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ» (١بط٢: ٢٣). هل لاحظت أن هذا هو الأنتقام العظيم الذي أتخذه ضد أعدائه؟ كان يسلم نفسه لأبيه، وكانت تلك عادته دائمًا. وهناك ضوء علي مسيرة الحياة في صورتها العادية العامة والعملية، حياتي وحياتك، فلا تقل بحال من الأحوال أن تعليم الصليب ليس عمليًا، بل بالعكس ليس هناك تعليم آخر عملي مثل تعليم الصليب، لأن كل تعليم آخر يستمد

قوته العملية من الصليب. لأن مثال المسيح هو النموذج الذي يتبعه المسيحي، وليتنا نستطيع أن نستوعب هذا الأمر في عقولنا، لا لنظهره وقت المؤتمرات الدينية أو المناسبات الروحية فقط، بل عندما نكون في بيوتنا، وعندما نعود إلي مكاتبنا ومدارسنا. وإذا تمسكنا بهذه الأخلاق وقت وجودنا في المؤتمر فقط فلسنا بتابعين مثال سيدنا، لأن مثال المسيح هو للحياة العادية العامة للمسيحي، وهو الطريق الآمن الذي ينبغي أن نسلط فيه، لأن أرشاد الصليب لنا هو الطريقة الوحيدة التي نستطيع بها أن نؤدي مقاصد الله في حياتنا. هل إستطعنا أن ندرك حقيقة صورة المسيح في عقولنا؟. أن الأمر الذي سيجتذب العالم إلي المسيح ليس اللآهوت المكتوب بل اللآهوت المعاش. أن العالم ينظر إلي النزاع بين العصريين والأصوليين بحزن ووجع، فهم لا يشبعون حاجته إلي معرفة الله.

والقطاع الصغير من العالم الذي تعيش فيه أنت يحتاج إلي من يرشده إلي معرفه الله. ليس أن تقدم له نبذة، بقدر أن تعيش أنت أمامه هذه النبذة. ونقول ثانية أن اللاهوت المكتوب ليس هو الذي يبالي به العالم، بل اللاهوت الحي (المعاش)، وهو المسيحي الذي يصبح بحياته كلمة الله التي تظهر معرفته خلال حياة مقدسة، تلك المعرفة التي يشتاق إليها العالم ليعرفوا أن الله كاف في يسوع المسيح، ليسد كل إحتياج، ويحل كل مشكلة، وليقابل كل أمتحان، وليهزم كل خطية. وإذ نأتي إلي النقطة الرابعة نري أن الصليب يلقي الضوء علي هدف الحياة: «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ

الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ» (١بط٢: ٢٤). هذا هو هدف الحياة كما يعلنه لنا الصليب. والصليب يتطلب منا مطاليب عظيمة، فليس هدف الصليب أن ينقذنا من الجحيم فقط، ولا أن تغفر لنا خطايانا فقط، إنما الصليب يطالبنا بمطلب عال هو البر. وليس البر على مقياس محدود، إنما هو بر شامل: البر من نحو الله، والبر نحو العالم، والبر نحو شعب الله. هذا هو الهدف الذي يضعه الصليب أمامنا، ونحن نطالب بأن نسعى نحو هذا الهدف الذي يضعه الصليب أمامنا، ونحن نطالب بأن نسعى نحو هذا الهدف، وأن نصل إليه، وأن تكون لنا الحياة التي تنظر إلي الله والتي ينكسر قلبها بالمحبة نحو الهالكين واليد التي تمسك بيد الأخوة «لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ» (١بط٢: ٢٤).

والبر لا يحسب برًا إذا رفض أن يهتم بشخص ما داخل في حدود النعمة، ولا يحسب البر برًا أن لم يقبل كل من يهتم بهم الله. وهدفنا – إذا أردنا أن نكون أمناء لشعار «لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ» (غل٢: ٢٠) - يجب أن يكون الخطة الكاملة الألهية كما هي معلنة في كلمته. نحن جنس مختار، كهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب أقتناء، لنخرج إلي حيز العمل ما أتت به إلينا نعمة الله. والنعمة تعمل من خلال الإيمان والمحبة فتنتج الصلاح الحقيقي والبر بكل تفاصيله، البر في الخفاء وفي العلانية، هذا هو الطلب العملي للصليب، لأن أنتظار من تألم من أجلنا هو أن نعيش في البر. هذا هو الهدف، فكيف يمكن أن يتحقق؟ يدلنا بطرس أن هذا يحدث عن طريق الصليب الذي يعمل فينا لإتمام مقاصد الله. لاحظ أن الصليب وراء كل مطلب يطلبه الله منا،

كمصدر للقوة التي بها نستطيع أن نتمم هذا المطلب ونستجيب له. والصليب دائمًا يعالج الشيء الذي يعوق البر - أي الخطية. وهنا نجد وحيًا وإعلانًا عن هذا من بطرس: «لكي يموت عن الخطايا». وهنا نرى بطرس يسير في خطوات بولس، وبطرس وبولس يسيران في خطوات الرب يسوع المسيح: «إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ» (يو١٢: ٢٤). وهذا هو نفس أسلوب بطرس في التعبير إذ يقول: «إذ نموت نحن عن كل ما يعوق البر، نحيا حياة البر». «نحن أموات»، «لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ » (١بط٢: ٢٤) هذا هو سر النصرة الكاملة التي تمجد اسم الفادى.

ويقوم البر على كون موقفنا من الخطية يحدد حالتنا في الحياة: «أموات عن الخطية». هذا هو عمل الصليب، فليس هناك شيء يستطيع أحدنا أن يعمله. وهناك كلمة في اللغة اليونانية لا توجد في مكان آخر، وهى تعنى حرفيًا «عدم الوجود»، أو الغياب. فالموت عن الخطية تعبير يعنى أن تكون بالنسبة للخطية -روحيًا- في نفس الموقف الذي يكون فيه إنسان ما بالنسبة لمكتب البريد، عندما يكتب ساعي البريد على خطاب موجه إليه: «غير موجود»، «رحل ولم يترك عنوانه». هذا هو المعني الذي يعنيه التعبير «مات عن الخطية». إذ تأتي الخطية وتطرق على الباب، وهى السيد القديم الذي كنا خاضعين له، تطرق على باب قلبك، فلا تجد إستجابة لأنك غير موجود بالنسبة لها. لقد مت عنها، وهناك داخل قلبك سيد جديد، وقوة جديدة تباشر

سلطانها عليك، وقد تحطمت عبودية الخطية السابقة، لأننا «نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ» (١بط٢: ٢٤). هذه هي الثمرة المباركة لموت المسيح، فإذا أتخذت هذا الموقف من الخطية - أي أصبحت لا تستجيب لها لأن قوة جديدة قد وجدت داخلك - فأنت تعيش للبر وتتمم في حياتك أهداف الفداء. وإتحادك بالمسيح ينتج هذا، وهذا هو الهدف الحقيقى للحياة. فهل هذا هو هدفنا حقًا؟ يريد بعض الشباب أن يكون هدفهم السير قدمًا في الحياة، ولكن كيف يسيرون؟ ربما يجربون بأن يقولوا: «أود أن أشق طريقي في الحياة». هذا صحيح بلا شك. ولكن هل هذا هو طريق البر؟ قد يكون الهدف أحيانًا أن نصبح أغنياء. وقد يكون هدفك أن تشتهر في مهنتك، أو وظيفتك. وهذا أمر صائب أيضًا وهو مشروع جدًا ولكن هل هذه الشهرة هي في طريق البر؟. إن الأهداف الحقيرة جريمة، «فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ» (كو٣: ١). تأكد أنك لا تهدف إلى الأشياء التي تتصل بالقبر.

النقطة الخامسة: ضوء علي هدف الحياة النهائي - نجد في (١بط ٣: ١٨) قول الوحي: «فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ». هذا هو السبب النهائي لعمل المسيح الفدائي بالصليب: أن يحضرنا إلي الله. الخليقة العتيقة تركت الله في جنة عدن، ومنذ ذلك الحين يبحث الله عن خليقة جديدة. والآن هناك رأس جديد، وهذا الرأس هو في السماء. وعندما يظهر الرب يسوع ويجمع جسده إلى نفسه، سيتم هذا

الأمر على حقيقته حرفيًا، سنرجع إلى الله وسيستعيد الله لنفسه ما كان في الواقع ملكًا له، فرغبة الله العظمى وهدف الحياة النهائي هو أن يكون الله والناس معًا.

النقطة السادسة هي: ضوء على غرض الحياة الأعظم، «فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهذِهِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ،لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضًا الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ، لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ» (١بط ٤: ١و٢). هذا هو غرض الحياة الأعظم. ويقول بطرس: «تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ» (١بط٤: ١) أي ليكن لكم «نفس الفكر» ونفس الإدراك لغرض الحياة. والكلمة «تَسَلَّحُوا» في اللغة اليونانية تشتق من كلمة تصف آلة كانت تستخدم في الحرب الهجومية وهنا يحدثنا بطرس الرسول عن طبيعة هذه الحرب، وهى ضد الخطية الظاهرة في شهوة الجسد «فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضًا الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ، لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ» (١بط ٤: ١). فالجسد لا يتوقف، والشيطان لن يوقف جهوده لتحطيم كل منا عن طريق الجسد. ولا يجب أن يهولنا هذا الأمر، فإنه لن يتوقف عن محاولته في أن يحطمنا بطريقة أو بأخرى عن طريق الجسد. وقد يحدث هذا الأمر عن طريق أقحام الجسد في الخدمة الروحية المسيحية، فتؤدي الخدمة الروحية في نشاط جسدي بدلاً من تأديتها بقوة الروح القدس، ولهذا يحذرنا الرسول بأن نسلح أنفسنا بسلاح به نستطيع أن نهزم الشيطان وننتصر عليه.

لاحظ طبيعة هذا السلاح. أنه مجرد الإدراك الحقيقي للغرض الذي من أجله أفتديت. وما معني هذا؟ معناه أن نعمل إرادة الله. وهذا هو ملخص الحياة المسيحية، فأننا لا نستطيع أن نخضع لسيدين وإرادتين في وقت واحد. لا نستطيع أن نخضع لقوتين متعارضتين، فإذا عملت إرادة الله فلن تقدر عليك إرادة الجسد، ولكن ضع في ذهنك هذا الحق أن الجسد لا يمكن أن يخضع ألا للصليب فقط، وهو لن يخضع لأي مجهود ذاتي، ولا لأية محاولة بها يريد الإنسان أن يصلب ذاته، إنما الصلب يكون مزدوجًا ومشتركًا – أي أن نصلب مع المسيح، ولا يتم ذلك بأماتتك لنفسك، ولكن بإتخاذك، بالإيمان والتسليم، مكان الأتحاد مع المسيح في موته، وهذا هو فاصل الأمان بينك وبين كل إغراءات الجسد، الذي يمهد أمامك الطريق لتعمل إرادة الله. أن هدف حياتنا هو نفسه هدف حياة المسيح، الذي قال: «لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يو٦: ٣٨). وقد تمم هذا المقصد كل أيام حياته علي الأرض، في صباه، في خدمته، في جثسيماني، في عار المحاكمة المخيف، في ظلمة الصليب، من البداءة حتى النهاية، كان القصد المسيطر علي المسيح هو إتمام إرادة أبيه. لقد كان هو سيد إرادته، حتى إستطاع أن يأخذ تلك الإرادة الخاصة به ويخضعها للآب بكل عزم ودائمًا وبأصرار دون تراجع. وقد كسب الحرب عن طريق التسليم. وهذا نفسه ما يجب أن يتحقق فينا، ويظهر لنا الصليب أننا حين نعمل إرادة الله نكون قد حققنا معظم حياتنا.

والنقطة السابعة هي أن الصليب يضيء ما وراء الحاضر: «بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهِجِينَ» (١بط٤: ١٣). وهكذا نري أن الصليب يربط اليوم الحاضر بغد الأبدية، ويثبت لنا أن المشترك في آلام المسيح عليه أن يتأكد أنه سيكون شريكًا له في مجده. يخبرنا الصليب أن الحاضر ليس هو كل شيء، وليس هو أعظم الأشياء، فهو يوجه إبصارنا إلي آفاق الزمن ويرينا أنها قد بدأت تلمع بمجد لن يذبل أبدًا. وإذ يرفع عيوننا يخبرنا أن الأفضل لم يأت بعد، وهو لابد آت. وأية حياة تربط نفسها بالمسيح عن طريق الصليب لن تخسر قط، ولذلك فأن نداء الصليب كما هو موضح في رسائل بطرس هو نداء عملي في جوهره. أنه يضمن سيادة المسيح على حياتنا، والمسيح السائد علي حياة المؤمن يجعلها حياة ممتازة.

الفصل السادس
الصليب في سفر الرؤيا

لن أحاول تفسير سفر الرؤيا، فهذا ليس قصدي، وما أريده هو أن أحاول تبيان المكانة التي يشغلها الصليب في كلمة الله وأن أقترح بعض ما يمكن دراسته مما يساعدنا ويفيدنا ويفرحنا. وكما رأينا لمحات عن الصليب في العهد القديم، وفي الأناجيل، وفي الرسائل، فأن الروح القدس يود أن يجعلنا نري مقام الصليب في آخر أسفار الكتاب المقدس. أنه سفر المستقبل كما نعرف جميعًا، وفيه نري خطين يسيران معًا، أحدهما أبيض والآخر أسود، النزاع والنصرة، إستكمال النعمة في المجد وإستكمال الخطية في الدينونة، لكن

المجد هو الذي ينتصر أخيرًا. يبدأ السفر برؤيا الرب المنتصر الذي صعد إلي السماء، وينتهي بفداء المقتني. وبين هاتين الرؤيتين نجد الحرب والنصرة. في الإصحاحات القليلة الأولي نسمع صوت الرب الصاعد والمنتصر يدعو كنيسته لتنتصر، ثم نسمع صوت الأسلحة وقصص هجمات الشيطان، وأخيرًا نسمع أغاني النصر وتهليلات المنتصرين حول الحمل في شركة أبدية.

ومركز السفر هو الحمل ومفتاح السفر هو الحمل. وتجد هذا الوصف يوصف به الرب أكثر من ثماني وعشرين مرة في السفر، بينما يذكر اللقب في بقية أسفار العهد الجديد أربع مرات فقط، إذا فسفر الرؤيا هو سفر الحمل. وأنه لشيء عظيم وضروري لنا أن نثبت عيوننا علي الحمل، عندئذ لا يسعنا ألا أن ندرك وجود العدو وقوات الظلمة حولنا. ويزداد إدراكنا هذا بنمونا في حياة النعمة وفي معرفة الروحيات. سيما إذ ننظر إليها من خلال العرش فنري أنه وراء كل شيء يحدث الآن، فأن الروح القدس يعمل دائمًا وبدون توقف أو فشل علي إتمام مقاصد الله الآب إلي النصرة الكاملة والنهائية. واظن أن قراءة المؤمنين لهذا السفر مرارًا وتكرارًا في هذه الأيام أمر ضروري، بل ومعين لهم. صحيح أن هذا السفر يحوي كثيرًا من الأمور التي يصعب فهمها وتفسيرها وإيضاحها، لكن خطة السفر العامة وهدفه واضحان، أنه سفر المستقبل، ولهذا فأنه يلقي ضوءًا علي الصلة غير العادية والوثيقة بين الصليب وحياة المفديين. وعندما نقرأ هذا السفر نري فيه كيف ستكون الحياة في المستقبل – عندما تنتهي الخطية ويصبح المسيح الكل في الكل، وسر هذه الحياة

ومصدرها من البداية حتى النهاية هو الصليب، أي الحمل بعمله الكفاري علي الصليب.

وأود أن أعطي رسالتي عنوانًا شاعريًا هو: «ومضات من المجد في الجلجثة». فعندما تقرأ هذا السفر ستري المجد يشع ببريق عليك من كل جانب. أن ما يمكن أن تصير إليه الحياة في المستقبل العجيب الذي ينتظرنا يمكن أيضًا أن يتم الآن بقوة الصليب. وهذه هي بإختصار رسالة سفر الرؤيا فيما يختص بك وبي، لأن الحياة الأبدية تبدأ هنا، فدعونا ننظر بإستمرار إلي هذا السفر لنري طبيعة هذه الحياة وما هي طبيعة المجد الذي يشع عليها من الصليب.

أولاً : دعونا نقرأ (رؤ١: ٥-٦): «الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ آمِينَ». هناك ترجمة تقول: «الذي فكنا أو حلنا من خطايانا»، وهنا نري مجد الحياة المنقذة. فرسالة الصليب الأولي هي غفران الخطايا، ويجب علينا أن نتذكر أن الغفران يعني الحرية للشخص الذي غفرت خطاياه، فأن الغفران بدون الحرية يترك الإنسان محرومًا من حلاوة الغفران وحقيقته. لكن كلمة الغفران في العهد الجديد – إذ ينطق بها الله – تعني دائمًا الخلاص من القوة التي أوجدت الحاجة إلي الغفران. أن مجد موت المسيح يسوع هو ملء النصرة التي ربحها على الصليب، وكمال الخلاص الذي عمله من أجلنا، وإتمامه في حياتنا اليومية. هناك نقش في كنيسة إنجليزية قديمة تصف الحياة المخلصة وصفًا حقيقيًا فتقول علي لسان الرب يسوع: «أني على الصليب من أجلك. أنت يا من أخطأت،

كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ. كف .. وأنا أغفر. حارب .. وأنا أعين. أنتصر .. وأنا أتوج». (١بط٤: ١) هذه هي الحياة المحررة، وهذا وصفها. هي الحياة التي عرفت غفران الخطية، والتي رفضت أن تحب خطاياها، الحياة التي بمعونة الروح القدس، وعن طريق نصرة الصليب، تحارب الخطية ولا تستسلم قط، وإذ تنتصر تنال إكليلاً هو مجد الحياة المتحررة.

ثانيًا: دعونا ننتقل إلي (رؤ٥: ٩-١٠): «وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ». وهذا يتلو مباشرة المجد الأول، وهو مجد العالم. فهذه الترنيمة الجديدة هي نتيجة لإختبار جديد، فيوحنا يتحدث إلينا هنا عن الظرف الواقعي فعلاً للكنيسة عندما تنقل من العالم، فهي ستنقل من العالم الطبيعي إلي السماويات، إلي المجال الذي ستكون فيه السماويات هي السائدة إلي الأبد. أليست هي الآن حالة كل أولئك الذين جاءوا إلي المسيح وقابلوه عند الصليب ونالوا نعمته؟ نحن نصبح مخلوقات جديدة في الرب يسوع المسيح، وندخل إلي مجال جديد. وبينما تكون الأشياء الأرضية محيطة بنا بالضرورة، لكن هناك ما دخل إلي طبيعتنا من السماويات، وقد زرع فينا مبدأ الحياة الجديدة التي تتسم بالحياة الروحية وطبيعة الله نفسه، لأن الفداء، فداء الله بالمسيح يسوع ربنا، يتطلب أن نكون شركاء الطبيعة الإلهية. الجو الخارجي لم يتغير (وهذا ما سيحدث فيما بعد، لأن المسكن الحقيقي للقلب هو العرش حيث يوجد الله)،

ولكن التغيير الداخلي قد بدأ فعلاً، فشكرًا لله! أن الفداء بالصليب لا يجعل الخليقة الجديدة أفضل، بل هو يدخل طبيعة جديدة تنتمي إلي مرتبة أعلي من الكائنات، والجو المتغير هو الحياة المولودة من الروح التي تتميز وتفترق عن الحياة المولودة من الجسد. ومن الطبيعي أنه عندما تولد الحياة الجديدة فأنها تحتاج إلي تسبيحة حمد للرب إلهنا.

ثالثًا : لنتأمل في (رؤ ٧: ١٤) إذ يقول «فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدُ أَنْتَ تَعْلَمُ فَقَالَ لِي هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَتُوا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا فِي دَمِ الْحَمَلِ». إن كل خطوة تقود إلى خطوة أخرى. وهنا نجد مجد الصفات أو الأخلاق المغتسلة، وهى نتيجة طبيعية وضرورية للحياة المخلصة. ما أمجد عمل الصليب؟ فهو لا يحررنا فقط من الخطية القديمة ومن الإنسان العتيق، وهو لا يأتي بنا فقط إلى جو جديد، حيث يصبح لنا مبدأ جديد في الحياة، ومنبع جديد لحياتنا، ولكن - كنتيجة ضرورية - فإن الصليب يتعامل مع أخلاقنا ليجعلها أخلاقًا مستقيمة. إن فداء الله في المسيح ليس فداءً سطحيًا بحال من الأحوال، لأن الصليب يعنى الموت عن السطحية، بالموت في حياتنا، وعمل الروح القدس في داخل أعماق كياننا، فتخرج حياتنا إلى العالم حاملة سمته، لتشهد للعالم عن قدرته وجمال صنعته. في الكنيسة الأولى التي كنت أرعاها في أسكتلندا كان أحد أعضاء الكنيسة يرأس مؤسسة هندسية كبري، وقال أحد أصدقائي عن هذه المؤسسة الهندسية: «نحن لا نجادل قط أو نفاصل في أثمان

مصنوعاتهم فأن اسمهم ضمان لسلعهم». وقطعًا كانت هذه شهادة عظيمة لتلك المؤسسة. فهل عمل الله فينا واضح بحيث يرغم أهل العالم علي أن يشهدوا بأننا عمل حقيقي فيقبلونا كشيء أصيل.

يعطينا الصليب مجد الأخلاق الطاهرة، فلا عجب أن كنت تري هذا الحق واضحًا في هذا السفر. أن قوة الصليب تظهر في هذه الأيام، وفي إستطاعتها أن تغير حياتنا. ويظهر مجد الصليب في الأبدية في أولئك الذين نقلوا إلي العرش، معطيًا برهانًا لا يدحض علي قوة دم الحمل المطهرة، فقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف. لاحظ ما الذي يقودنا إلي الأمام بعد الخلق المتطهر. في (رؤ١٢: ١) يقول «وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ». وهنا نري مجد النصرة التامة، ولولا وجود هذه النصرة لفقدت حياتنا أغني إختباراتها. وهناك في إجتماع السماويين حول العرش سنري المدى الأوسع لهذا النصر الذي حازوه عن طريق الصليب، ونحن نشكر الله لأننا نستطيع أن نختبر هذا النصر هنا علي الأرض، ونستطيع أن نختبره بمقاييس متنامية عندما نسلم حياتنا التسليم الكامل لله لتكون لنا حياة النصرة والشهادة الحقيقية والأمينة. وليس هناك شيء يستثني من هذه النصرة الكاملة ويخرج عن نطاقها، فلا الضعف ولا الخطية ولا الفشل ولا خطأ في سلوكنا أو أي شيء في حياتنا يستطيع أن يشتكي علينا بسببه، لا يمكن وضعه تحت قوة دم المسيح الثمين، حتى يستطيع ذلك الدم أن يكبح جماح الشيطان ويهزمه وينتصر عليه ويخرجه مهزومًا من الميدان. لا أظن أن

هناك شيئًا بمفرده يؤثر في حياتنا وعلاقتنا مع الله وخدمته لا نستطيع أن نحوز فيه نصرة تامة، إذا كان للصليب الحرية التامة في حياتنا ليعمل عمله ويتمم مقاصده. فحالمًا يوجد الرب يسوع المسيح في مكان السيادة، وعندما نكون نحن في المسيح، فمنطقيًا، وبتأثير النعمة غير المحدودة نكون نحن أيضًا في المكان الذي نستطيع فيه أن نملك، لذلك فأن الهزيمة تعني التباطؤ والإهمال من جانبنًا، وهذا التباطؤ يظهر في الغالب أما في شهادتنا وأما في تسليمنا.

وما هي هذه الشهادة الضرورية إلى هذا الحد؟ ما هي هذه الشهادة التي يتحدث عنها يوحنا هنا؟ «غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ». فما هي هذه الشهادة؟ أنها أكثر من مجرد القدرة علي القول: «لقد تخلصت منذ عشرين سنة» مثلاً، وأكثر من القول «دخل في ملء القوة الروحية في سنة كذا وفي المكان الفلاني». أنها شهادة ضد العدو، وهي تعني أن ندرك حقيقة وجود العدو ثم نتبع شهادة الروح القدس في حكمه علي هذا العدو. وما هو حكم الروح القدس علي الشيطان؟ هذا الحكم هو أن الشيطان عدو مهزوم، فتقديم شهادتنا يعني أن نقف هذا الموقف الذي لنا في المسيح ونقف ثابتين لمقاومة هذا العدو المتغطرس بكل القوة التي لنا في الصليب، وبالروح القدس، مستخدمين القوة التي أعطانا الله إياها لنقاومه ونتتصر عليه .. ولنذكر دائمًا أنه مهزوم، ولن نحتاج أن نهزمه لأنه مهزوم فعلاً عند الجلجثة. ذكره بهذا الحق دون خوف. أشهد بهذا أمام كل عمل يعمله، أشهد بهزيمته وأكد له أنك واثق من أنه مهزوم

ولن يستطيع أن ينتصر. عندئذ تستطيع أن تأمره أن يرحل باسم الرب يسوع المسيح. أنك تنال هذه القوة بالقدرة الذي به لا تحب حياتك حتى الموت. تتوقف القدرة على تأدية الشهادة ضد العدو وعلي إستحضار نصرة الصليب إختباريًا إلي أنت، تتوقف على حقيقة تسليمك للرب يسوع المسيح حتى يتملكك بالكامل وحتى لا يبقي فيك أو لك شيء غير مسلم له. هنا مجد النصرة الكاملة التي لا يمكن أن تكون ملكًا لك في كل ساعة وكل يوم ليلاً ونهارًا إلي مجيء الرب: «غَلَبُوهُ (المشتكي) بِدَمِ الخروف». وهو لا يستطيع قط أن يقف أمام الدم، لن يقدر أن يقف ضد الصليب. «غَلَبُوهُ بِدَمِ الخروف وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ» بأنه مهزوم لا حق له بأن يتدخل في شئونهم، «وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ».

ولنآت الآن إلي (رؤ١٤: ٤): «هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ». إذا كان الرب قد ربح لنا نصرة تامة، فأنه يحق له التكريس الذي بلا شرط: «يَتْبَعُونَ الخروف حَيْثُمَا ذَهَبَ» (رؤ١٤: ٤). وليس هناك شيء يثبت معني الصليب بأكثر إيضاح من تكريس مثل هذا، وليس هناك شيء يلقي مجدًا أبرع علي ذبيحة الحمل الفدائية أكثر من هذا، وليس هناك شيء يعطينا قوة أعظم وفرحًا أكمل وقدرة أوفر علي الحياة المقدسة من إتباعنا للمسيح بلا تحفظ وبلا تردد مثلما هو موصوف في هذا النصر. هل يراني العالم ويراك في تكريس مثل هذا؟ هل تتوقف مع نفسك أثناء النهار وتسأل نفسك هذا السؤال: «ما الذي يعرفه عني الملائكة الذين حول العرش؟». «يَتْبَعُونَ الخروف». هكذا رآهم يوحنا من وجهة نظر العرش عندما كانوا علي الأرض، وهذه هي

شهادة السماء عنهم وهم علي الأرض: «هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ» (رؤ١٤: ٤). ما هو الأمر المعروف عنا بين ملائكة السماء؟ هل ينظرون إلينا ويقولون «هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ» (رؤ١٤: ٤) يقول: «هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْحَمَلَ، وَالْحَمَلُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ» (رؤ١٧: ١٤). «هؤلاء هم الذين يتبعونه حيث يذهب»، «وهم مدعوون ومختارون ومؤمنون»، وهنا نجد إشعاعة المجد السادسة الناتجه عن الصليب، مجد الصلاح للخدمة، مجد إستخدام الرب لنا. والجلجثة وحدها هي التي تستطيع أن تنتج هذا. أن المواهب الطبيعية شيء رائع لم يمتلكها، وهي تأتي بنتائج كثيرة، لكن النعمة الإلهية هي التي ترتفع بالخدمة إلي أعلي مستوياتها. ولابد أنك لاحظت أن رسالة الصليب وحدها هي التي تدعونا من الظلمة ومن الموت، وعندما نستسلم لروح تلك التضحية التي لا مثيل لها، تضحية فينا والتي تجعلنا أمناء في هذه الأيام الخطرة. أن صلاحيتنا للخدمة تقاس بعمق روح الجلجثة فينا، وهذه الروح هي التي تجعل حياتنا مشرقة لله.

ثم في (رؤ١٩: ٩): يقول الرائي: «وَقَالَ لِيَ اكْتُبْ طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْحَمَلِ». وهنا نجد الأشعاعة السابعة للمجد – وهي إشاعة مجد الشركة، حيث نجد هنا سجل الشركة الأبدية ووليمة عرس الخروف التي سيجلس إليها المؤمنون يومًا من الأيام، وماذا عساك أن تجد هناك ألا صورة ما يمكن أن يكون بين المسيح والمؤمنين من شركة!.

في (١كو١: ٩) يقول الرسول بولس: «أَمِينٌ هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا». هذه الشركة هي الإختبار العادي لكل واحد من أبناء الله، وهي ليست خاصة بأناس موهوبين ومقدسين، بل هي إمتياز كل أبناء الله، ونحن افتدينا لهذا الغرض. وقد جعل الصليب هذه الشركة ممكنة، وهو يدعونا إليها ويؤهلنا لها. وكما أن قصد الصليب يتم في حياتنا اليومية، فكذلك شركتنا تنمو وتتحقق وتكمل. دعونا نتذكر أن شركتنا مع المسيح ليست أنانية، فالشركة مع المسيح تجعلنا نشارك المسيح في إشفاقه علي العالم، فهل نشاركه. والشركة مع المسيح تعني أيضًا مشاركته في آلامه، فنحن لا نجرؤ أن نتحدث عن موت المسيح ربنا، ما لم ير من مات من أجل فدائنا فينا وعن طريقنا وإلي أقصي الأرض أوجاع نفسه – وهذه هي الشركة مع المسيح. والآن نأتي إلي الأمر الأخير، الذي يذكره الوحي في (رؤ٢٢: ١): «وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبَلُّورٍ خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْحَمَلِ». وهنا نري الشعاعة الثامنة من أشعة المجد، فالآب والابن هما في وحدة إزلية أبدية في عرش واحد، لأن العمل الذي أعطاه الآب للابن ليعمله – وهو العمل الذي من أجله نزل الابن المبارك إلي الأرض وسفك دمه على الصليب – قد أكمل.

والآن فأن الروح القدس، نهر الحياة الصافي، يخرج من عرش الله والخروف ليشفي الأمم بواسطة ورق شجرة الحياة ليعطيهم حكومة تامة، ليعطيهم ما لا يستطيع أي إنسان أن يعطيه الآن للعالم: أستقرار الحكومة، بر الحكومة، السلام، وكل ما يتطلع العالم اليوم إليه. وعندما يأتي ذلك

اليوم سنري أن الأشياء الأرضية المادية قد أصبحت بلا قيمة. «لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلَهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ» (رؤ٢٢: ٥). وهناك في الأبدية التي لا نهاية لها. ستبدأ أنت وأنا وجماعة المفديين العجيبة في فهم معني الصليب وقيمة موت ابن الله، سنبدأ في أن نري شيئًا من مجد تلك الذبيحة المجيدة، وفي ذلك المجد سنحيا حياتنا لأننا سنملك إلي الأبد. وسر هذه الحياة العجيبة التي يصورها لنا هذا السفر، والتي تشع علينا من أنوار الأبدية، هو هذا: أن نأخذ موقف الموت بالأتحاد مع المسيح، وذلك بقوة الروح القدس، ثم الأستمرار في هذا الموقف. قد لا يفهم البعض معني هذا، ولكننا إذا طلبنا من الرب الروح القدس فأنه سيفهمنا إياه بالإختبار، وسيقودنا حتمًا إلي هذا الفهم، وهذا هو سر الحياة – أي إتخاذنا لموقفنا مع المسيح علي الصليب إزاء كل سيء يقف ضد إرادة الله. هذا الموقف الذي ننال عن طريقه القوة والنصرة والحياة. أني أثق أنه بواسطة هذه الرسائل يستطيع البعض أن يروا المركز الذي يشغله الصليب في الكتاب المقدس، وفي نظر الله، وفي مقاصد الله. فإذا كنت أنت قد رأيت شيئًا من رؤيا الجلجثة، فاذهب إلي كنيستك وإلي بيتك وإلي عملك وإلي صف مدرسة الأحد الذي تقوم بتدريسه، وارفع علم الصليب كما لم تفعل من قبل، وعمل علي تركيز أبصار الناس علي الصليب، فالصليب ضروري لكل شيء وهو مصدر كل قوة. وأنت لن تستطيع أن تهرب من الصليب إذا أردت أن تحيا حياة النصرة، وإذا كنت تريد أن تعرف قوة قيامة المسيح يسوع فأنك لن تبتعد قط عن الصليب. وحتى في الأبدية لن تقدر أن

تهرب من الصليب لأن «الحمل هو كل مجد في أرض عمانوئيل».

صــلاة

يا إلهنا، نرجو ألا يكون فينا شيء يمنع إشراق مجد الصليب في قلوبنا وحياتنا. ساعدنا بنعمتك علي أن نسلم أنفسنا للروح القدس، حتى يستطيع أن يعمل فينا محققًا في حياتنا مقاصد الله ونتائج موت المسيح، حتى لا يوجد فينا شيء يمنع المجد من أن يشرق علي هذا العالم المسكين. هذا العالم المندفع في جنون ويأس وهو يصيح «أين العلاج!». ومن حياتنا المحطمة، ومن حياتنا التي كسرها الروح القدس، ليت المجد يشع حتى تري النفوس المظلمة والتائهة واليائسة والجائعة المحيطة بنا ذلك المجد، ونعرف أنه مجد الحمل الذي مات من أجلنا وأجلهم. ليتك تظل حاضرًا معنا بأستمرار، وليتك تباركنا وتحرسنا باسم المسيح. آمين.

الفصل السابع
قوة الصليب المغيرة

أن الرسالة التي أود أن أقدمها الآن هي «قوة الصليب علي تشكيل حياة المؤمنين». وابدأ من (في٣: ١٠) حيث يقول الكتاب: «مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ». ويترجمها كونيبير «مشتركًا في شبه موته». ولدي الرب يسوع المسيح قالب واحد يصوغ عليه أخلاق المؤمنين، وهذا القالب هو الصليب، فأنت

وأنا لا نستطيع أن نصل إلي هدفنا ألا بالطريقة التي وصل بها هو إلي هدفه، والصليب هو القالب الذي يضع الرب فيه كل واحد منا يريده أن يمثله هنا ويملك معه في الأبدية. لأن الصليب هو المكان الوحيد الذي فيه نستطيع أن نتخلص من الأشياء الميتة التي يتعطلنا وتعطله، والذي عن طريقه نستطيع أن ندخل إلي تشابه أعمق معه، مشتركين بشبه موته، فتطبع صورته علي أخلاقنا. وأرجو ألا أنسي فهم كلمة «قالب» التي إستخدمها، فلست أقصد أن يكون كل واحد منا صورة طبق الأصل للآخرين مطبوعين في قالب واحد. فهناك ما يميز قالب الصليب عن أي قالب أرضي آخر، وهذا الفرق في كون قالب الصليب هو القالب الوحيد الذي يستخدمه الرب، ولكن ليست له صورة واحدة ثابتة لا تتغير فالرب يسوع المسيح لا يتعدي علي الصفات الشخصية الثابتة. فكما أنك لاتجد شخصين في أسرة واحدة متشابهين تمامًا، ولا تجد ساقي شجرة واحدة متساويين تمامًا، هكذا الصليب، إذ يخلق الخليقة الجديدة، لا يخلق شخصين علي نفس الصورة الأخلاقية الواحدة، وإلا لصار العالم الذي نعيش فيه مكانًا لا يحتمل. لكن أختلاف الطباع، ووجود شخصيات مختلفة للناس، فالكل معًا يظهرون عظمة العقل الإلهي والروح الإلهي.

أخذ الله الخليقة العتيقة ودانها في المسيح، وهو الآن يعمل في إيجاد الخليقة الجديدة. ولم يقصد الله قط أن يصلح ويحسن الإنسان العتيق حتى يوجد شيئًا من التشابه والمماثلة بينه وبين المسيح. هناك مكان واحد لإيجاد الإنسان الجديد، وهو الصليب. وعندما نفهم حقيقة عمل الله

الأبدي نري أن الرب يسوع المسيح حينما ذهب إلي الصليب فقد أخذ أكثر من مجرد خطايانا معه. لقد أخذ الإنسان العتيق ليصلب. وإذ نتمسك بهذا الحق نري العمل اليومي المستمر لتنفيذ النصرة التي حازها المسيح لنا، ونري الموت اليومي لهذا الإنسان العتيق، فالروح القدس يتمم فينا موت المسيح بكل قوته العجيبة وكل أهدافه. في (١كو١٥: ٣٢) يقول الرسول بولس: «إِنِّي بِافْتِخَارِكُمُ الَّذِي لِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا، أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ». (٢كو٤: ١١) يقول: «لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ». يجب أن يكون هناك موت يومي، العمل المستمر في حياتنا لتحقيق النصرة التي كسبها الرب في الجلجثة. كنت أسير يومًا مع أحد أصدقائي في الأرض المجاورة لمنزله، ولاحظت وجود شجرة عجيبة من أشجار الزينة، وكانت شجرة جميلة جدًا لها أغصان طويلة متدلية تغطيها الزهور الصفراء، ويسمونها في ألمانيا «الشعاع الذهبي»، وهي فعلاً مثل شلال من الأشعة الذهبية. وما جذبني إلي هذه الشجرة هو أني رأيت علي بعض فروعها زهورًا لونها أحمر وردي، وعرفت أن المالك السابق كان مغرمًا بتربية الأشجار، وكان قد طعم في هذه الشجرة شجرة من نوعها وردية اللون، فيري الإنسان بين زهور هذه الشجرة الذهبية زهورًا أخري وردية اللون. ولما تفرست في الشجرة جيدًا لاحظت أن بعض الأغصان التي كانت تحمل الزهور الوردية بدأت الزهور الذهبية تعود للظهور فيها، وأدركت أن الشجرة قد أهملت ولم تشذب، ولم تلق أية عناية لمدة من الوقت، فبدأت الطبيعة القديمة للشجرة

تعاود الظهور وتؤكد ذاتها. وأخذت الزهور الذهبية تطرد الزهور الوردية وتؤكد وجودها علي الفروع المطعمة.

فلنأخذ هذا الأمر كإيضاح لحقيقة أن الروح القدس يجب أن يعمل بإستمرار في حياتنا بالصليب، لأن العادات القديمة والميول القديمة، الإنسان العتيق، يضغط بإستمرار أو يحاول أن يثبت وجوده وسيادته علينا. والطريقة الوحيدة أن يثبت وجوده وسيادته علينا. والطريقة الوحيدة التي تستطيع بها الخليقة الجديدة أن تحتفظ بتاجها وتأتي بحياتنا إلي النصرة، هي بسماحنا للروح القدس أن يعمل فينا محققا غرض الصليب فينا يومًا بعد يوم، حتى كلما أظهر الإنسان العتيق وجوده وأطل بوجهه نتعلم أن نموت يوميًا ونسلم أنفسنا للروح القدس ليتم عمل الصليب فينا. لذلك فأن (رو٦: ٣) «أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ» يظهر لنا ضرورة الدخول في إتحاد أعمق مع الرب يسوع المسيح، وعندما يتم هذا نبدأ في فهم قول الرسول «مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ» (في٣: ١٠) (أو مشتركًا في موته). وبينما يعمل الروح القدس في إيجاد قوة الصليب في كل عضو من أعضاء جسد المسيح، فأن حياة المسيح الحقيقية تمنح للجسد كله ولك عضو من أعضائه نفس الحياة التي في قلب المسيح نفسه وفي طبيعته التي له الآن في السماء، وهي الحياة التي توجه روح النهضات، والتي تبكت الخطاة. فعندما تنتقل حياة الرأس إلي أعضاء الجسد تظهر هذه الحياة في الأغصان في الحياة والأعمال اليومية.

وقد أعلنت هذه المشاركة في المشاعر مع المسيح لشاول حالمًا تجدد، فنقرأ في (أع٩: ١٥-١٦): «فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ اذْهَبْ لأَنَّ هذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. لأَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي». هذا ما أعلن له عند تجديده، والذي صار هدف حياته الأعظم. ولذلك نجده يقول في (كو١: ٢٤): «الَّذِي الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهَا». لاحظ كيف فرح بولس بهذه المشاركة، فهو لم يهرب من الصليب، ولم يتحاش النتائج التي ستترتب علي الشهادة، ولم يرفض قط أن يواجه مطالب الصليب الكاملة. ويقول في (٢كو١٢: ٩): «فَقَالَ لِي تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ. فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ». وهكذا إذ أختبر الرسول العظيم معني قالب الصليب أعلن أن هذا القالب لازم لإنتاج وتقوية الخلق المسيحي وبناء الكنيسة – أي جسد المسيح، لإتمام مقاصد الله علي الأرض وتحقيق حياة النصرة. ثم يستطرد من إختباره الشخصي إلي إختبار الكنيسة، فيقول في (في١: ٢٩-٣٠): «لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ. إِذْ لَكُمُ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالآنَ تَسْمَعُونَ فِيَّ». وهنا يوضح الروح القدس عن طريق بولس الرسول العلاقة بين مشاركة المسيح في آلامه وبين البركة. ويخبرنا (٢كو١: ٥-٧): «لأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا، كَذلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا أَيْضًا. فَإِنْ كُنَّا نَتَضَايَقُ فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمُ، الْعَامِلِ فِي احْتِمَالِ نَفْسِ الآلاَمِ الَّتِي نَتَأَلَّمُ بِهَا نَحْنُ أَيْضًا. أَوْ

نَتَعَزَّى فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمْ. فَرَجَاؤُنَا مِنْ أَجْلِكُمْ ثَابِتٌ. عَالِمِينَ أَنَّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ شُرَكَاءُ فِي الآلاَمِ، كَذلِكَ فِي التَّعْزِيَةِ أَيْضًا».

الأشتراك مع المسيح في آلام الصليب هو إشتراك مع المسيح في كل شيء سيعطيه لنا. لذلك أرجو أن تسمحوا لي بأن أضع قالب الصليب في صورة عملية: في كل مرة نموت عن الخطية، في كل مرة نموت فيها عن الغضب، أو خطية الكلمات الجارحة، أو الميل للقلق، أو الأعمال الحقيرة والخادعة وأعمال الشر ومفاسد الطبيعة العتيقة، في كل مرة نموت فيها عن روح الأنتقام، أو مقابلة الشر بمثله أو ما يبدو لنا كأنه دفاع شرعي عن النفس – وفي كل مرة نتبع فيها خطوات الرب يسوع المسيح، ونعمل علي أن نتعمق في شركة موت المسيح. في كل مرة ندخل فيها مختارين إلي مشاركة المسيح هذه ونجد أن الأمور التي سببت الفشل في حياتنا تعطينا الأقتناع الكافي بضرورة موت المسيح وبمعني هذا الموت. في كل مرة نفعل فيها هذا كله أو شيئًا منه، فأننا نضع أنفسنا في قالب الصليب، ونعطي الروح القدس الفرصة ليطبع أخلاق الرب يسوع المسيح وصورته علي أخلاقنا. وهذا هو الشيء الذي سيشعر به العالم ويمس قلبه، والمسيحي الذي سوف يعمل عمل الله في العالم في هذه الأيام يجب أن يكون مسيحيًا مطبوعًا في قالب الصليب. ولكي يكون القالب فعالاً يجب أن تكون هناك شركة مستمرة للمسيح معنا. دعونا نقرأ (عب٢: ١٨): «لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ». يجب ألا ننسي هذا، فإذا نجحنا في

الدخول إلي الشركة، فسينجح المسيح دائمًا في مشاركتنا في تجاربنا، فهو لن يدعنا نسير وحدنا لأن الطريق وعرة جدًا ولا نقدر أن نسير فيها وحدنا.

وأرجو أن نذكر أن هذا هو ما دعينا إليه في (١كو١: ٩): «أَمِينٌ هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا». نعم، فقد دعينا إلي شركة مثل هذه، مشاركة المسيح في مشاعره. ولا نستطيع أن نتخلى عن هذه الشركة إذا ما أردنا أن نكون أمناء له. فإذا أردنا أن نكون شركاءه في مجده يجب أن نكون شركاءه في صليبه. سيكون جهد الشيطان موجهًا إلى محاولة منعنا جميعًا من أن نقبل الصليب، وسيحاول أن يجعلنا نتحاشاه، يحاول أن يجعلنا نهرب من العنصر المؤلم في الشهادة، وأن نبتعد عن التضحية، فنرفض المركز الذي يبدو لنا غير ملائم، ونأخذ المركز الذي يبدو لنا أقل في متاعبه. وهذه هي تجربة العدو المستمرة، وهى نفس التجربة التي قابلت الرب يسوع المسيح وهو على الصليب: «خَلِّصْ نَفْسَكَ وَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!» (مر١٥: ٣٠). وهذا هو نفس الإغراء الذي يحاول به الشيطان أن يجذبنا بعيدًا عن الصليب، وهو التحدي الذي يواجهنا به بإستمرار. ونحن لا نستطيع أن نطلب لأنفسنا بركات الفداء الذي أتمه المسيح ما لم نكن مستعدين أن نقف الموقف الذي يتطلبه الفداء. إن الشيطان لم يجذب أو يدفع المسيح إلى الصليب، وقد لاحظنا مرارًا أن الشيطان قد حاول بشتى الطرق أن يمنع المسيح عن الصليب، فهو الذي حرض هيردودس على أن يقتل كل أطفال بيت لحم ومجاوراتها على أمل أن يتخلص من الطفل القدوس يسوع.

ونستطيع أن نرى آثار الشيطان في طريق الرب يسوع كلها. وقد قيل أن الشيطان إن كان قد تركه فإنما تركه «إلى حين»، أي إلى وقت قصير. ولم يتركه الشيطان بعد أن جربه، أبدًا، فقد حاول أن يلقى به من الجبل، وحاول رجمه، وحاول إغراقه في بحر الجليل، وحاول أن يدفعه لتولى العرش عندما دهش الشعب بعدما أكلوا الخبز والسمك بالمعجزة المعروفة. وأنا أؤمن بأنه قد حاول أن يقتله في البستان، ولما عجز عن إتمام هذا ووجد أن المسيح كان مرتبطًا بالصليب ليتمم الغرض الذي من أجله قد جاء إلى العالم، أي أن يصلب، كوم فوق المسيح إساءة بعد إساءة وحاول أن يصم عملية الصلب بوصمة العار بينما قصد بها الله أن تكون أداة للنصرة.

ولا يجب أن نخفى عن أنفسنا إن عار الصليب لم يمح بعد، وإن كراهية الشيطان ستتركز ضد أولئك الذين يقفون في صف الصليب والذين يتبعون الصليب كما كانت مركزة ضد السيد، وهذه ستكون التجربة التي سوف تواجهك. أيها الشاب وأيتها الشابة، فعندما تعود إلى عملك المسيحي وعندما تعود إلى الحقل المرسلى، ستجد أن التجربة المستمرة التي ستتوجه إليك بإستمرار هي:«خلص نفسك. إبتعد عن هذا العمل المتعب. هذا الأمر شاق جدًا وسيكلفك كثيرًا». لكننا إذا كنا نعرف عمق نعمة الله، وإذا أردنا أن تسمو حياتنا إلى المستوى الذي يريدنا الرب أن نرتفع إليه، حتى نستطيع أن نلمس ضمير العالم المحيط بنا، فلنذهب إلى قالب الصليب مهما كلفنا الأمر، ونسلم أنفسنا لمقاصد الروح القدس وقوته. ولكن السؤال هو: هل نحن راغبون في هذا؟

الصليب هو النقطة التي عندها يتقابل أبناء الله، وهو النقطة المضمونة التي يستطيع أبناء الله أن يجدوا فيها الأمان الكامل والثقة الأكيدة ومصدر القوة المستمر، وبدون الصليب كعامل قوي في حياة كل واحد منا لن نستطيع أن نصل إلي الهدف الإلهي الذي حدده لنا وأن نكون كاملين. لذلك فأن دعوة الصليب هي أن ندخل إلي آلام المسيح، فتظهر علينا آثار مسامير الصليب. أننا في هذه الأيام نسمع أهل العالم يقولون لنا: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ» (يو٢٠: ٢٥). يجب أن تظهر فينا آثار المسامير، يجب أن نتشبه بموته حتى تكون لنا في أخلاقنا صورة المسيح.

وماذا سيكون معني هذا؟ قطعًا لن يكون ما يخشاه كثير من المسيحيين. أي حياة حزينة كئيبة، وحياة الخسارة المستمرة، وحصاد الألم والمعاناة، وطمس كل المواهب التي أعطانا الله إياها – كلا. لن يعني الأمر هذا. فماذا سيعني هذا؟ دعونا نسأل الرجل الذي سكب نفسه في قالب الصليب، ماذا يعني هذا لي ولك؟ يجيب قائلاً: «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ» (رو٦: ٥). فأقول أننا لا نحتاج لأن نكون محترسين في أن نؤكد حقًا من الحقائق بحسب أهميته النسبية الصحيحة، فلا نبشر بما نسميه جانب الموت في الصليب وننسي جانب الحياة فيه، ولكن يجب علينا ألا ينصب كلامنا أو يقتصر فقط علي قيامة الرب يسوع بما يضيع معه إهتمامنا بالصليب. وأخشى أن يكون هذا ما يفعله الكثيرون في هذه الأيام، ناسين أن معالجة حياة الذات لا يتم ألا عند الصليب،

ولا يمكن ضبطها ألا بواسطة عمل الروح القدس عن طريق الصليب، وأن الدرجة التي بها ندخل إلي شركة الموت مع المسيح هي التي نعرف بها قيامة المسيح. أنظر إلي شجرة البلوط، التي تعمر لمئات السنين فكيف ولدت؟ لقد ولدت في قبر، فقد ماتت النواة وأختفت، وأرسلت جذورها إلي أعماق الأرض وأرسلت فروعها إلي أعلي، وهكذا نمت وقويت، ويرجع الفضل في كل ما تملكه من قوة وجمال وأفرع وأوراق إلي هذه الجذور التي في القبر. كذلك نحن: كل ما نملكه يرجع إلي الفضل فيه إلي موت المسيح، والقيامة هي الزهر الذي ينمو بسبب القبر، فإذا أشتركنا في موت المسيح، فالنتيجة الأولي لهذه الشركة هي الأشتراك في قيامته.

يقول الروح القدس في (رو٦: ٨): «فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ». الحياة التي لا سلطان للموت عليها، والقوة التي لا يستطيع أي شيء في العالم أن يلاشيها، والرجاء الذي لا يستطيع أحد أن يأخذه منا. وفي (رو٨: ١٧) يقول: «إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ». ثم في (أف٢: ٦): «أَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ». نحن شركاء معه في السماويات في مكان النصرة. ويرينا (رؤ٣: ٢١) «مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ» أننا سوف نجلس معه في عرشه، وسنلاحظ في الرسائل المرسلة إلي كنائس سفر الرؤيا أن أعظم المواعيد هي تلك المعطاة للذين سينتصرون من كنيسة لاودكية، لأنه لم يكن هناك جو تصعب الشهادة فيه مثل جو لاودكية ولا جو يصعب الأنتصار

فيه مثل تلك الكنيسة. ولاودكية هي كنيسة هذه الأيام، والمنتصرون هم الذين سيجلسون مع المسيح في عرشه. يقول الرسول في (في١: ٧): «أَنْتُمُ الَّذِينَ جَمِيعُكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ»، أي القدرة علي إثبات حق الإنجيل بآلامنا، وإشتراكنا في آلام المسيح. وإشتراكنا في آلام المسيح يعني قوة لليوم وتحقيق أهداف الحياة، مقدمين للعالم شهادة علي قوة المسيح الحي والنصرة الكاملة التامة – لذلك يقول في (٢كو٤: ٧-١٠) «وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ ِللهِ لاَ مِنَّا. مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ. حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا. لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ».

هل نستطيع أن نري الصورة؟ في كل مرة تشعر فيها أنك مكتئب في الحقل الذي تعمل فيه فأعلم أنك لست متضايقًا، وأن كنت متحيرًا فأنك لست بائسًا، وأن كنت مضطهدًا فأعلم بأنك لست متروكًا، وأن كنت مطروحًا فأنك لست هالكًا، فأنت قد حزت النصرة، وتحيا الحياة المسيحية المنتصرة. يظن بعض الناس أن الحياة المسيحية المنتصرة إنما تكون عندما يكون الإنسان علي قمة الموجة (في أحسن حال)، ولكنك بالعكس. قد تكون منتصرًا جدًا عندما تكون مغمورًا ثم تصعد ثانية وإبتسامة علي وجهك والثقة تملأ قلبك. وحين تكون متحيرًا ولكن غير بائس، مطروحًا ولكنك غير هالك، في كل

مرة تكون فيها علي هذه الحالة، فأنك تكون بهذا واضعًا نفسك في قالب الصليب، والصليب يعمل فيك عمله، ويظهر برهان هذا كله في كون المسيح فيك، وأن حياة المسيح تظهر واضحة فيك. أن ما تحتاج إليه الكنيسة في هذه الأيام هو إلي رجال ونساء يعمل فيهم الروح القدس عمله الكامل، لأن الكنيسة تعاني في هذه الأيام من المسيحيين الذين لم يوضعوا في قالب الصليب، المسيحيين الذين يدعون بأنهم للمسيح دون أن تظهر حياة المسيح فيهم أمام العالم. أن العالم يشتاق الآن أن يري أناسًا يستطيع أن يري فيهم المسيح، والذين عن طريقهم يمكن للعالم أن يري الرجاء في أنهم هم أنفسهم يمكنهم أن يجدوا المسيح ويعرفوا قوة قيامته، فينتصروا على الخطية والشيطان، علي الموت والجحيم. أن ما يحتاج إليه العالم هو مسيحيون وضعوا في قالب الصليب، بالصليب. فهل تريد أنت وأنا، أن نكون من هؤلاء؟

الفصل الثامن
مطالب الصليب

توضح لنا كلمة الله متطلبات الصليب، وما يستلزمه الصليب بالضرورة. ولهجة الألزام التي نلاحظها في كلمة الله واضحة ومحددة، وهي تطالب المؤمن أن يسلك في الحق والطاعة. أن الرب يسوع المسيح لم يأت إلي الصليب كمجرد مثل أعلي، ولكن ليقابل حاجة عظيمة وعملية، وليقود كل واحد يؤمن به ويسلم نفسه إليه إلى إختبار ذي طبيعة عملية عظيمة لما تعنيه الحياة المسيحية والخدمة المسيحية الحقيقية. وأني أؤمن أن هذا الإختبار لا يمكن تحقيقه والتمتع به إلا بالطاعة القلبية والشخصية لمطالب

الصليب العظمي. هناك ثلاث مطالب أود أن أضعها أمامكم الآن. تجد المطلب الأول في (٢كو٥: ٢٠): «إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ». هنا نجد ما يطلبه الصليب ويأمر به: «تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ» (٢كو٥: ٢٠). نحن الآن في يوم النعمة، وفي ساعة الفرصة السانحة، لذلك فأن لم يصغ أحد لهذا النداء الحتمي ولم يحن نفسه خضوعًا له، ولم يتصالح مع الله وجعل الفرصة تفلت منه، وأهمل يوم الخلاص فأنه سيدخل بالضرورة إلي ظلام الدينونة. وأمر الصليب هو «تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ» (٢كو٥: ٢٠). وطريق المصالحة مع الله هي قبول الرب يسوع المسيح مخلصًا، الذي هو عطية الله لنا، والذي بواسطة موته تمت المصالحة وأصبحت في متناول الإنسان.

والآن فلنأت إلي المطلب الثاني: من مطالب الصليب الحتمية: «لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ ِ للهِ» (١كو٦: ٢٠). وسبب هذا المطلب هو كوننا قد أشترينا، وأنت تطلب من كل شيء تمتلكه أن يكون نافعًا لك. فإذا ذهبت مثلاً إلي أحد المحال لتشتري شيئًا، فأنك تتوقع ثلاثة أمور: أولاً: ما يعادل قيمة المال الذي ستشتري به هذا الشيء، ثانيًا: بعض الخدمات التي سيؤديها لك هذا الشيء الذي ستشتريه، ثالثًا: بعض السرور بما ستشريه. فإذا لم تحصل علي هذه الأشياء الثلاثة فتكون قد بخست فيما إشتريته. آه!. أني لأتساءل: هل بخس المسيح عند شرائه لأحدنا؟. هل نحن بالنسبة إليه شروة خاسرة؟ هل دفع فينا المسيح كل ما

دفعه بدون فائدة؟ وما هو الثمن الذي دفعه فينا المسيح؟ صليب الجلجثة وكل ما يعنيه الصليب من بذله لنفسه، وأستسلامه مختارًا لإرادة الآب. هذا هو الثمن الذي دفعه فينا. عدا آلام الصليب، وتعييرات المعيرين، والموت المهين. فما هو الغرض الذي من أجله دفع هذا الثمن؟ الغرض هو أن نمجد الله في أجسادنا وفي أرواحنا التي هي ملك لله. ومعني هذا أن نمجد الله في حياتنا الداخلية والخارجية، في أعمال العقل والجسد، وكذلك في حالات القلب والروح، في الحياة العامة وفي الحياة الخاصة، في الأماكن التي ترانا فيها عيون الناس وفي الأماكن التي لا يرانا فيها واحد إلا الله. وعندما نسلم أنفسنا لله لنصل إلي هذا يجب علينا أن نتذكر أن الشرف هو الذي يلزمنا بهذا التسليم لأن أجسادنا وأرواحنا هي ملك لله. والجلجثة تطلب الإنسان بجملته، لأن الجلجثة تقول أن الإنسان قد أشتري بجملته، ونذكر ما قاله بولس في (تي٢: ١٤): «الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ». والرب قد دفع ثمنًا غاليًا لكي نكون شعبه الخاص، وهو ينتظر ثمر ما دفعه فينا. نحن شعبه الخاص، ملكه الشخصي الخاص لكي نكون ثروة زاخرة له في العمل الذي سيعمله. ونستطيع أن نعطي الله ثروة أعظم بأن نمجده. عندنا في أسكوتلندا كان يدرس في كنائسنا ومدارسنا كتاب يسمي أصول الإيمان الصغير، وهو من أسس علم اللاهوت ومن أعظمها. ويبدأ بالسؤال الآتي: «ما هي غاية الإنسان العظمي؟» والجواب: «أن غاية الإنسان العظمي أن يمجد الله ويتمتع به إلي الأبد». وقد قال فيلسوفنا العظيم كارليل

ذات مرة: «كلما كبرت في العمر زاد معني هذا الجواب في قلبي عمقًا وشمولاً».

كيف أستطيع أن أمجد الله؟ دعونا نتأمل في نص أو نصين من الكتاب المقدس (غل١: ٢٤): «فَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ فِيَّ». هذا قول بولس الرسول، وكان الذي يقول هذا لجماعة الغلاطيين بولس جديد غير الرسول الذي عرفوه قديمًا في شخص شاول الطرسوسي. وجدوه جديدًا فمجدوا الله فيه، فقد كان بولس الأول (شاول) شخصًا عانوا من روحه الحربية إختبارات مرة، ولكنهم وجدوا ذات يوم بولس جديدًا في وسطهم، والسبب الذي من أجله تغيرت حياة شاول الطرسوسي هو بكل بساطة مقابلته للمسيح المقام وهزيمته منه وأمتلاكه له. أليس هذا هو سر كل حياة قد تغيرت؟ وهذا برهان علي أن عمل المسيح ليس عبثا. حين يحدث هذا التغيير. وهذه هي النقطة التي يبدأ عندها عمل المسيح، فأن الوصول إلي هدف الحياة الحقيقية ورسالة موت الصليب هي دائمًا هذه: أنت هو الخاطئ الذي يقدر المسيح أن يخلصه. وأنت هو الشخص الذي يستطيع المسيح أن يجعله جديدًا. وعندما تصبح خليقة جديدة يبدأ أصدقاؤك القدامى يرون الله فيك، فيمجدون الله. خذ مثلاً «وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا، فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ، يُمَجِّدُونَ اللهَ فِي يَوْمِ الافْتِقَادِ، مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِكُمُ الْحَسَنَةِ الَّتِي يُلاَحِظُونَهَا» (١بط٢: ١٢) حيث يخبرنا بطرس الرسول أننا نمجد الله بأعمالنا الحسنة، ولكن السؤال هو: ما هو المقصود بالأعمال الحسنة؟ أنها ليست بالضرورة تلك التي نظنها أنا وأنت أعمالاً صالحة، ولا

تلك التي يظنها العالم أعمالاً حسنة، لأنه توجد أعمال حسنة ولكن خلفها مقاصد شريرة وأنانية، تقدم من أجل المنفعة الشخصية، أو بدافع من التعصب الطائفي. العمل الصالح الحقيقي هو الذي يعمله فينا الروح القدس عندما يري حياتنا المتحررة التي يستطيع أن يتخذها قناة يسكب حياته هو من خلالها، وهكذا يري الناس فينا المسيح. وعندما تعمل الأعمال بقوة الروح القدس فهي تختم بخاتم «تمجيد اللّه».

ويقول (يو٢١: ١٩): «قَالَ هذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللهَ بِهَا ...». وكان الرب يخبر بطرس عما سيحدث له. ولم يكن الطريق الذي كشف عنه الرب لبطرس سهلاً. ثم يضيف البشير قوله: «قَالَ هذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللهَ بِهَا ...». الله يتمجد في الموت؟! قال أحدهم أن آخر أعمال الإنسان في حياته تكشف عن حقيقة هذه الحياة، فالنهاية تكشف طبيعة الأسلوب الذي كانت عليه الحياة، والموت يكشف عن النغمة التي كانت مسيطرة علي الحياة كلها، فمثلاً إستطاع بولس أن يقول عند نهاية حياته وأمام الأبدية التي كانت تشرق عليه ببهائها: «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ» (٢تي٤: ٧). أما الفيلسوف غير المؤمن فيقول علي فراش موته: «آه!. أني أقفز إلي الظلام!». يقول إشعياء: «فِي الْمَشَارِقِ مَجِّدُوا الرَّبَّ» (إش٢٤: ١٥). أن المواقف الحرجة في حياتنا تبين إذًا ما كان إيماننا حقيقيًا أم مزيفًا واسميًا، ومثل هذه الأيام الحرجة هي المواقع الحربية التي يلزمنا فيها أن نحمل أعلام قائدنا. أما للمجد، وأما للعار. وبدون الإيمان نهدم جميعًا.

والتجارب تعطينا فرصة لربط حياتنا بقوة الله القادرة وتمجيد الله بقوة عن طريق هذه التجارب، ولكننا إذا بعدنا عن الله فأن البركة تتحول إلي عبء ثقيل يملأ القلب بالعناء والألم. يقول (مز٥٠: ٢٣): «ذَابحُ الْحَمْدِ يُمَجِّدُنِي»، والآن آتي إلي أمر هو في متناول كل إنسان. الحمد. قال كاتب قديم: «الحمد هو الإيجار الذي علينا أن ندفعه لله، وكلما أتسع حجم العقار زادت قيمة الإيجار الذي سيدفعه المستأجر». ثم يضيف هذا الكاتب قوله: «ولكن الرب يمتلك عقارات كثيرة يأخذ منها إيجارًا قليلاً». لا يجب علينا أن ننسي المزمور المائة والثالث، الذي يجب أن نترنم به بإستمرار لأنه مزمور الحمد.

وأخيرًا تأتي إلي ما يقوله الرب في (يو١٥: ٨): «بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ». لكن ما هو الثمر؟ الثمر ليس شيئًا خارجيًا بل هو ناتج من نواتج حياة الشجرة تحمله فروعها، وبالمعني المسيحي فالثمر هو حياة المسيح عن طريق الأخلاق والسلوك، أنه المشابهة للمسيح، وعندما نظهر علامات المسيح فينا عندئذ يتمجد الله الآب، لهذا نري أن المطلب الحتمي للصليب هو أن نمجد الله في أجسادنا وأرواحنا التي هي لله. والآن نأتي إلي المطلب الأخير، وهو النداء الذي يطالب به الصليب: «إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢كو٥: ١٤-١٥). هذا هو مطلب الصليب ونداءه لنا، أن نعيش لا لأنفسنا بل للذي مات من أجلنا وقام. وهذه هي النتيجة الطبيعية لطاعة الأمر والخضوع لمطالب الصليب، وهذا يعني الأعتراف بدون أي تحفظ

بسيادة الرب يسوع المسيح. لاحظ هذا النص الكتابي: «لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ» (رو١٤: ٩). «فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (أع٢: ٣٦). «لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ» (في٢: ١٠-١١). وسيادة الرب يسوع المسيح مانعة جامعة. فهي مانعة لأنها تمنع أي شخص أو أي شيء ينافس هذه السيادة، فالمسيح هو السيد الوحيد، والإعتراف بسيادة المسيح معناه رفض سيادة أي شخص أو أي شيء آخر. والمسيح يطلب منا قبول هذه السيادة بدون شرط. هذه هي دعوة المسيح.

لا يجب أن يتصور أحدنا أنه في الأمكان أن تكون هناك سيادة مزدوجة في حياتنا، المسيح وشيء آخر، فالمسيح لا يقاسم أحدًا السيادة، فهو أما يسود بالكامل وحده وأما يترك الأمر كله، وهذا هو الطلب الذي يطالب به. وعندما نستجيب لهذا المطلب، نستطيع أن نحب كل إنسان، وسنجد أن كل شيء آخر في حياتنا يصبح في موقعه الصحيح. وهذه السيادة التي تحددت في مانعيتها محددة وواضحة أيضًا في شمولها، فبينما هي تستبعد كل منافس، فهي تضع تحت سلطانها وحكمها كل كيان الإنسان، فإذا إستجبت للنداء فلن يمنع الله عنك شيئًا من الخير، والحياة مليئة بكل الإمكانيات العظيمة للنفس التي تجرؤ علي أن تكون صادقة في خضوعها لسيادة المسيح، فالحياة تبدأ في

إزدهارها بمجد عجيب عندما يكون هناك تسليم قلبي لسيادة المسيح. وماذا تعنى هذه السيادة الجامعة (الشاملة)؟ إنها تعنى سيادة المسيح على العقل. «إله هذا العالم قد أعمى أذهان غير المؤمنين» والهالكين، لأن عقل غير المؤمن يكره الصليب، ويثور ضد مطالب الصليب. بل هناك بين المؤمنين من يمانعون في تسليم العقل والذهن للرب يسوع، أعرف إنسانًا من أحسن الرجال الذين قابلتهم، وعندما كان في الجامعة كان مسلمًا نفسه بالكامل للرب ماعدا عقله، وكان يخاف أن يسلم تفكيره للمسيح ويجعله يتملك عقله تمامًا، لكن الروح القدس قاده يومًا من الأيام وجاء به إلى الموقف الذي سلم فيه عقله للرب، عندئذ فاض فيه الروح القدس وملأه، فتقدس ذهنه. أنت وأنا نحتاج إلى الذهن المقدس، عقول مقدسة، مسلمة، عقول يتملك فيها المسيح. لا يجب أن ننسى أن العقل غير المسلم لله هو عقل غير محروس، لأجل هذا أصبحت عقول الكثيرين مرتعًا تتجمع فيه كل الخيالات السابحة في جو الأفكار التي يجىء بها الشيطان ويميلها على هذه الأذهان، وبها يخرجون عن الطريق السوي ويقعون فريسة للخداع والضلال.

ونحن نعلم أن الحرب في جنة عدن كان مجالها العقل. فقد أسلمت حواء عقلها للشرير، وفي اللحظة التي صدقت فيها أكاذيب العدو وخرج حق الله من عقلها، أخذت إليها الموت وخرجت الحياة منها، قبلت الظلمة ففارقها النور، وسرى السم في مجرى الحياة البشرية على مدى الأزمان ومازال يسري حتى اليوم. ولذلك يجب علينا أن نسأل: هل يمكن تحرير العقل؟ نعم، هذا ممكن. عند الصليب. فلنقرأ معًا

ما جاء في (٢كو١٠: ٣-٦): «لأَنَّنَا وَإِنْ كنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ». الصليب هو مكان التحرر، وطريق الصليب هو سلاح الله الذي به يزيح قناع الشيطان الذي يخيم به علي أذهان الناس. ونحن نحتاج إلى أن ندرك أن العقل غير المسلم وغير المنضبط بقوة المسيح هو جزء من الإنسان العتيق، لذلك يجب أن نذهب به إلي الصليب حيث يعالج بموت الرب يسوع المسيح. يجب أن يؤخذ هذا العقل من العدو ويوضع علي الصليب بمحض إختيار الإنسان، وبالإيمان، وبعمل إرادي علي أساس الجلجثة، والله يقدر أن يعطي الإنسان عقلاً جديدًا صافيًا حكيمًا صحيحًا، لأن هذه هي عطية الله لأولاده. والعقل الذي يتحكم فيه روح الله هو عقل سليم فعلاً. أن الله يريد عقلك، وإذا كان في عقلك جزءً غير مسلم له، فدعوة الصليب إليك هي أن تسلم هذا العقل لله، لأن الصليب يطلب السيادة علي حياتك الفكرية.

أن المسيح يطالب بالسيادة علي القلب – وأود أن أقرأ نصين كتابيين: «مِنَ الْقَلْب تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ» (مت١٥: ١٩)، «لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ» (عب٤: ١٢). والنص الأول يصور لنا حالة الإنسان الطبيعية التي تصدر عنها الحياة، والنص الثاني يصور لنا القلب تحت علاج جراح الحب العظيم، حيث يعالجه بسيف كلمة الله. فينتج الحياة والنصرة. ومن مقاصد الله العظمي نحوك ونحوي أن نتعلم كيف نفرق

بين النفس والروح وكيف تفصل النفس والروح، وأنا قد بدأت أفهم لتوي القليل عن هذا الأمر – أي التفريق بين النفس والروح. كل منا ينقسم إلي ثلاثة أقسام: الروح، والنفس ثم الجسد. أما النفس فهي ساحة الحرب، وهي مركز حواسنا ومقام شخصيتنا، وموضع الإنسان العتيق ومركز الحياة الذاتية، وكل هذا مكان الحرب في الحياة. ويوجه الشيطان ضرباته المستمرة إلي النفس. نسمع كثيرًا في هذه الأيام عن الوسطاء الروحيين (الذين يزعمون أنهم علي صلة بين العالم الأرضي وعالم الأرواح) هؤلاء يستخدم الشيطان نفوسهم ويخدع الناس بهم مذيعًا الأباطيل والخدع، التي يؤثر بها الشيطان علي نفوس الناس ويقودهم إلي ما يقول عنه بولس الرسول: «تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ فِي رِيَاءِ أَقْوَال كَاذِبَةٍ» (١تي٤: ١). وكل هذه الممارسات تركز علي الجزء النفسي من الكيان البشري. فما الذي يقوله الرب يسوع بالنسبة لهذا؟ يقول الرب يسوع أن هذه الأشياء يجب أن تحمل إلي الصليب، فبينما يقول الشيطان «نموا القدرة النفسية» يقول المسيح خذوها إلي الصليب، «فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا» (مت١٦: ٢٥). لذلك فأن قصد الله العظيم هو أن يجعلنا ندرك مقام الصليب والهدف منه في حياتنا، إذ يعمل من خلال كلمة الله واضعًا النفس جانبًا، وواضعًا الروح في القمة، عندئذ يمسه الروح القدس ويهذبه ويضبطه وعندئذ تتعاون النفس والروح معًا في تأدية العمل الذي خلقهما الله من أجله.

وسيف الروح يكشف كل ما يحتاج أن يوضع علي الصليب في حياتنا. عندما نطيع الروح القدس وكلمة الله تجد أن الله يتعامل مع قلب كل واحد منا بطريقة تجعل هذا القلب سليمًا وصحيحًا. وعندما نتنازل عن كل ما تظهره لنا كلمة الله أنه نفساني وخاطيء، وعندما نضع هذه عند الصليب، ففي الحال يعمل الصليب عمله وتصبح الروح هي السائدة. ويطلب المسيح ايضًا أن يسود علي الضمير: «لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ» (أع٢٤: ١٦). وهنا نجد فرقًا بين الضمير الذي يضبط علي أسس عالمية – أو الذي يتحكم فيه رئيس هذا العالم، وهو في العادة ضمير سلبي لا يعمل. أما الضمير الذي يتحكم فيه الرب يسوع فهو ضمير حي، وهنا الفرق. يحتاج الضمير إلي معاملة صحيحة، فالضمير في غالب الأحيان يهمل حتى من المؤمنين، فهو يعامل ككم مهمل وتأخذ مكانه العادات والتقاليد وآراء الآخرين ورغباتنا الخاصة، ولكن لم يكن الأمر هكذا بالنسبة لبولس، فقد قال: «أدرب ضميري وأهذبه - لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ» (أع٢٤: ١٦). وإذا أردنا أن يكون لنا ضمير صحيح يجب أن نتعامل مع الآخرين معاملة صحيحة. بعض الناس ليسوا أمناء مع ضمائرهم، وهم يحاولون دائمًا أن يلقوا حمل أخطائهم علي الآخرين، بدلاً من أن يخضعوا لحكم ضميرهم حين يوبخهم قائلاً لهم «أنت هو الرجل». هل تعلم أن الضمير شيء متعب جدًا؟ فإذا كان الضمير صحيحًا فأنه سيكون متعبًا، ولكن الضمير لن يعمل عمله الصحيح ما لم يكن الرب يسوع المسيح هو السيد عليه والمتحكم فيه، وما

لم نقل له «أني سأطيع الروح القدس في مسائل الضمير مهما كلفني الأمر».

دعونا ننتقل إلي نقطة أخري. أن الرب يسوع المسيح يطلب السيادة علي الإرادة، وهذه نقطة مهمة جدًا، لأن الإرادة هي قلعة حياتنا. لاحظ أن الشيطان سيقاوم سيادة المسيح علي إرادتنا بإستمرار، ومن المفيد أن نعرف الفرق بين الإرادة الخاضعة للشيطان والإرادة الخاضعة للمسيح، وعلينا أن نتذكر هذا جيدًا في هذه الأيام بصفة خاصة، أن سيادة الشيطان علي الإرادة هو ما سبق أن وصفته بالسلبية، الخضوع للشيطان مرض يؤثر في جماهير المسيحيين فالسلبية معناها إلغاء الإرادة، في حين أن سيادة المسيح تعني دائمًا ربط الإرادة بالروح القدس. السلبية معناها قبول إرادة الآخرين بدلاً من إرادتك، أما سيادة المسيح علي إرادتك فمعناها قبول إرادة الله وإعتبارها صحيحة وتوافق إرادتك، فتعمل علي تنفيذ إرادة الله. السلبية تجعل الإنسان كآلة تتحرك أتوماتيكيًا، أما سيادة المسيح فهي تعلمنا كيف نستخدم ذكاءنا وملكة التمييز التي لنا. السلبية تجعلك تتقبل كل ما يحدث كأنه قضاء وقدر وإرادة الله، أما سيادة المسيح فتجعلك تمتحن كل ما يحدث لك في ضوء الصليب دون أن تقبل شيئًا لا تعتقد أنه إرادة الله. السلبية تمهد الطريق وتفتح الباب لهجوم الأرواح الشريرة وخداعات الشيطان وأضاليله، حيث يقدم للناس الآن قداسة مزيفة وتقوي كاذبة وقوي غير حقيقية، فهو يستطيع أن يقلد كل بركة من بركات الله التي قصد أن يعطيها لأولاده، أنه يزيف هذه البركات. أما سيادة المسيح علي إراداتنا

فتقودك إلي التعاون مع الروح القدس للسير معه بإيمان حي وطاعة واعية، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي تستطيع أن تعيش بواسطتها في أمان. هذه علامة الإرادة المسلمة لسيادة المسيح، تعاون كامل مع الروح القدس لتأدية الواجبات الإلهية. والمطلب الأساسي للصليب هو إرادة مثل هذه مسلمة بالكامل للمسيح لإتمام إرادة الله بالنسبة للعالم الذي يحتاج إلي الله.

إيها الأحباء، أن الله يستطيع أن يصل إلي العالم عن طريقكم بإرادتكم المسلمة له، والعالم لا يستطيع أن يقتنع بقوة الله ألا حينما يري آثار هذه القوة عاملة فيكم. كلمة أخري: أنه يطلب السيادة على الجسد. أرجو أن تلاحظ هذه النصوص: (١كو٣: ١٦): «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟» (١كو ٦: ١٥، ١٩) «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا ... أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ». (رو١٢: ١) «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ». هناك وصفان للجسد في كلمة الله: الوصف الأول هو أن أجسادنا هيكل لله، والوصف الثاني أنها «جسد الخطية». فبأعتبارها هيكل الله، يجب تسليمها إلي الله ليسكنها، وبإعتبارها جسد الخطية يجب أن يوقف عمله بأمانة أعضائه – وكيف يتم هذا؟ «لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ صُلِبَ مِنْ ضَعْفٍ، لكِنَّهُ حَيٌّ بِقُوَّةِ اللهِ. فَنَحْنُ أَيْضًا ضُعَفَاءُ فِيهِ، لكِنَّنَا سَنَحْيَا مَعَهُ بِقُوَّةِ اللهِ مِنْ جِهَتِكُمْ» (٢كو ١٣: ٤). وقوة الله

تعمل علي أن يكون المسيح هو السيد، ونحن لا نعيش لأنفسنا ولكننا نعيش لله، أي أن يكون المسيح فوق العرش ينظم الحياة ويرشدها في كل دقائقها وتفصيلاتها. للجسد رأس واحد فقط وهو المسيح، وعلي الجسد والإرادة والضمير والقلب والعقل أن يستجيب للرأس في محبة فرحة وطاعة تلقائية، فتصبح الحياة مثمرة في الخدمة وباهرة في الإختبار، وهذا يصل بنا إلي نقطة التكريس. وما هو التكريس؟ ليس هو أعطاء شيء لله، وليس هو أيضًا أعطائي نفسي لله فأنا لا أملك ما أعطيه له، فنفسي لا تساوي شيئًا يستحق أن يعطي، وإذا قرأنا العهد القديم وجدنا أن التكريس يعني أن نأتي إلي الله بأيدي فارغة، فيضع هو في هذه الأيدي ما نعطيه نحن له، فالتكريس يعني مجيء الله إلينا وأمتلاكه أيانا وملؤه لنا، ضميرًا وقلبًا وإرادة وعقلاً وجسدًا – أي كل هيكله، عندئذ يستطيع هذا الهيكل بكل جزئياته أن يظهر مجد الله.

صـــلاة

باركنا أيها السيد الرب، وأحفظ كلمتك في قلوبنا وعقولنا، حتى يكون للروح القدس شيء يعمل بواسطته وبه ما يجب عمله. ولتبق معنا بقية حياتنا، وأرفع عيوننا إليك وأنت علي العرش. والمجد للآب والابن والروح القدس. كما كان في البدء فليكن الآن، وإلي الأبد، بلا نهاية. آمين.

الفصل التاسع
طريق الصليب

هناك رسالة تثقل قلبي بها وأظنها تعبر عن رغبة الله فيما يختص بحياة كل واحد منا كمؤمنين، ونجد هذه الرسالة في (رؤ١٤: ٤): «هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ. هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ غِشٌّ، لأَنَّهُمْ بِلاَ عَيْبٍ قُدَّامَ عَرْشِ اللَّهِ». وأود أن آخذ هذه الكلمات من معناها النبوي والعصر الذي تشير إليه، وأطبقها علي الوقت الحاضر، لأني أعتقد أن الكلمات النبوية المستقبلة يمكن تطبيقها روحيًا علي الزمان الحاضر. فإتباع الخروف هو الوصف الصحيح للتلمذة، وإتباع الخروف أينما يذهب هو محك التلمذة. أن ما تحتاج إليه الكنيسة وما ينتظره العالم هو نوع من الرجال والنساء الذين يتبعون الخروف حيثما يذهب، والذين يحتملون كل المخاطر ويتحملون كل النتائج التي تنتج عن هذا الأتباع. المسيح لا يعني التحدث عنه، فما نحتاج إليه الآن إلا نكون متكلمين بل تابعين. في أحدي مدن شمال إسكتلندا حيث قضيت سني دراستي في المدارس وفي الجامعة، كان هناك خادم دين وكان عميدًا لكلية اللاهوت وكان من رجال الله العظام، وكان اسمه «دكتور براون». وكان يسكن جوار منزله رجل آخر بنفس الاسم، ولكنه كان طبيبًا بشريًا. وفي أحدي الليالي دخل إلي مكتب خادم الدين رجل مندفع وبدأ يقص عليه أعراض المرض الذي يعاني منه أحد أعضاء أسرته، وكان هذا الخادم متمتعا بشيء من روح الفكاهة، فغمز بعينيه وقال للرجل: «أخشي أن تكون قد جئت إلي دكتور براون المغلوط»، فأنفجر الرجل المنزعج قائلاً: «أن الدكتور براون الذي أريده ليس هو الدكتور براون الذي يعظ بل الدكتور براون

الذي يمارس». أريد أن تتعمق هذه القصة في قلوبكم وذاكرتكم، فهذا هو ما يقوله العالم اليوم: «نحن لا نريد الذي يعظ، بل الذي يمارس ما يعظ به». أي السالكين وليس المتكلمين. أن أفصح المتكلمين هو الرجل الذي يتبع الحمل حيثما يذهب، وأكثر العاملين نجاحًا في كرم الله هو الذي يطيع الحمل إلي آخر لحظة من لحظات حياته، فتكون أعماله أفصح وأكثر إيضاحًا من كلماته.

وماذا يعني إتباع الحمل؟ أنه يعني أمرين: أولهما: قبول الرب يسوع من كل القلب في مراكزه الثلاثة: كالنبي الذي يعلن إرادة الله، والتي من واجبنا وإمتيازنا أن نعملها. وكالكاهن الذي عن طريق تقديم نفسه ذبيحة علي الصليب يدعونا إلي حياة التضحية، حياة البركة، حياة الشفاعة وبذبيحة يقربنا إلي الله ويشفع فينا بإستمرار. وكالملك الذي وحده له الحق في حياتنا والسلطان المطلق على ظروفنا. هذا هو القبول القلبي للرب يسوع المسيح مخلصًا وربًا وملكًا. ثم أن الإتباع يعني أيضًا الطاعة السريعة بلا سؤال أو مناقشة للمسيح في حياتنا اليومية، أما الطاعة التي تحدث علي فترات متقطعة، والطاعة السهلة في الظروف السهلة وفي المحيط السهل، فليست مطلوبة. الطاعة المطلوبة هي التي يقصدها المرنم: في أي مكان مع يسوع... رغم أنه قد يقودني في الطريق الوعر القاسي، وحيث توجد المخاطر، ولو أنه يسلب قلبي من كل ما أحب في الدنيا. في أي مكان مع يسوع. سأذهب بسرور. قبول الرب يسوع وطاعته هما العنصران الأساسيان للتلمذة. ليس هناك شيء في هذه الأيام يشغلنا – سواء في المجال السياسي

أو المجال الديني – مثل العناء في البحث عن تعريفات الأمور التي تهمنا، وليس هناك شيء يثير قدرًا عظيمًا من المشاحنات مثل التعريفات، ولكن هنا في ضوء الأوصاف الواضحة وبكلمات لا يستطيع أحد أن يخطئها، فأن الرب يسوع المسيح يعرف التلمذة بقوله: «مَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا» (لو١٤: ٢٧). «الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الخروف حَيْثُمَا ذَهَبَ» (رؤ١٤: ٤). التلمذة تعني الوجود في هذه العلاقة المحددة الثابتة بالرب يسوع المسيح، أي قبوله وطاعته، وهذا هو الشرط الجوهري للتلمذة: حلم الصليب وإتباع المسيح، قبوله بكل ما يصف نفسه به وما يطلبه، طاعته إلي آخر لحظة من لحظات حياتنا. ربما يقول أحدكم: «حسنا. أنا أتبعه كأحسن ما يكون الإتباع، حسب فكري وأنا وحسب خططي». وربما يتبعه بعضكم إلي آخر حدود إمكانياته الشخصية، ولكن ليس هذا إتباع المسيح، فإتباع المسيح ليس حسب أفكاري أنا أو طرقي أنا، وليس إلي الحد الذي أريده أنا، بل إتباع المسيح هو في أن تجعله يتملك حياتك بكل أجزائها وتفاصيلها.

دعونا لا نخطئ في فهم طبيعة الصليب الذي يجب أن نحمله، فالصليب ليس هو بعض الظروف الطبيعية التي تعيش فيها ولا تستطيع أن تتخلص منها. فما هو الصليب إذًا؟ الصليب هو ذلك الشيء الذي يجعلنا مماثلين للرب يسوع المسيح والذي يظهر بوضوح تلمذتنا له. الصليب هو الذي يفصلنا عن العالم في عالميته وفي رفضه للمسيح، ويكرس حياتنا له. الصليب هو الذي يقف حائلاً بيننا وبين كل تجربة تجعلنا غير أمناء للمسيح ولتدبير فدائه ولكتابه المقدس.

الصليب هو الذي به متنا عن مظاهر حياة الذات. الصليب هو الذي يأتي بنا إلي الأتحاد بحياة الرب يسوع المسيح ويحفظنا في إتحاد ثابت معه. «وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا» (لو١٤: ٢٧). المسيح والصليب، والشهادة المسيحية لا يمكن أن تتجزأ – وبكلمة واحدة فأن التلمذة هي بإختصار جعل المسيح الأول والآخر في حياتنا وما بين الأول والآخر، أي كل حياتنا. أن الصليب هو المسيح في حياتنا حسبما جعله الصليب ممجدًا في السماء، وحسبما سيجعله الآب في الكون، ممتازًا وفائقًا ومتقدمًا في كل شيء. هل هذا يصف موقفنا بالنسبة للمسيح؟ هل هذه صورة حقيقية لتلمذتنا؟ أن الأمر يتطلب أجابة واضحة صريحة علي هذا السؤال: أين وضعت المسيح في حياتي؟ لا يرفض المؤمن أن يجعل المسيح مخلصًا له من الخطية، ولكنه قد يرفض أن يجعله سيدًا وربًا علي حياته. لا يرفض المسيحي عطية حياة المسيح، ولكنه قد يرفض أن يعطي للمسيح حياته هو. يقبل المؤمن خلاص المسيح، ولكنه قد يرفض أو ينكر سيادة الرب يسوع المسيح. وسؤال كل الأسئلة هو هذا: أين يوجد المسيح في حياتي، وما قدرة في هذه الحياة؟ هل هو الأول؟ هل هو السيد؟ هل هو الرب المعترف به والمتوج في حياتي؟

هذا شرط التلمذة. قد نعترض عليه لكن هذه هي الحقيقة الثابتة. قد تجيب بأن شروط المسيح فائقة السمو وعالية المقاييس، ولكنها حق. قد تقول أن هذه الشروط مستحيلة، ولكنها ثابتة. والرب يسوع المسيح لن يخفض مقاييسه أو يقلل مطالبه في سبيل أن يكسب واحدًا منا.

فهو قد وضع شروطه: «أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ. الأَوَّلُ وَالآخِرُ ... إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ ... فليحمل صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي» (رؤ١: ١١)، (مت١٦: ٢٤) . وقبل أن أنتقل إلي نقطة أخري دعوني اسأل هذا السؤال: من الذي يستطيع أن يتبع الحمل؟ ستلاحظون أن النص الذي أشرنا إليه يحتوي علي وصف مزدوج لمن يتبعون الحمل. أولاً: هم قد أشتروا من بين الناس – أي مفديون. هذه هي صفاتهم، وهذا ما عرفتهم به السماء كما رأتهم عندما كانوا علي الأرض. فهل وصلنا جميعًا إلي هذه الحالة؟ هل يقدر كل واحد منا أن يقول: «شكرًا لله. أنا مفدي مشتري لا بفضة أو ذهب. بل بدم ثمين كريم هو دم الحمل؟ هل كلنا في هذه الحالة الآن؟ هل تستطيع بثقة حقيقية فرحة ومتواضعة أن تقول «نعم، أني مفدي»؟ لاحظ أن كلمة «مفدي» تعني «مشتري»، فالإنسان المفدي هو الإنسان الذي تم شراؤه ووضعه في المركز اللائق به تبعًا لمركز من أشتراه، والإنسان المفدي هو الإنسان الذي تحرر من خطاياه، ومن حياة الذات، ومن روح العالم ومن سلطان إبليس. أنه مفدي. وما أعجب هذا الفداء الذي أتمه الرب يسوع المسيح! وليس هذا أمرًا يمس جزءًا محدودًا من حياتك مثل النجاة من نار الجحيم، لكن الفداء يشمل حياتك الماضية والحاضرة والمستقبلة ويسد كل حاجة في هذا كله، وكل هذا مشتمل في فداء الرب يسوع المسيح، فالشخص المفدي هو شخص قد أشتري وتحرر، وهو لهذا ينتمي للرب يسوع المسيح ومن خاصته.

ونلاحظ أن الوصف الآخر للمفدي هو: «وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ غِشٌّ، لأَنَّهُمْ بِلاَ عَيْبٍ قُدَّامَ عَرْشِ اللّهِ» (رؤ١٤: ٥). أي

ليس فيهم غش لأنهم مثل المسيح، ليس فيهم عوج أو شيء حقير، هذا وصفهم حين كانوا علي الأرض. هل ينطبق هذا الوصف علي المفديين في هذه الأيام؟ فالتلميذ هو إنسان مفدي في أخلاقه وفي سلوكه، «فهُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ» (رؤ١٤: ٤). فما هو المعني العملي لإتباع الحمل؟ أود أن أقودك للإجابة علي هذا السؤال لثلاثة مواقف حاسمة في حياة الرب يسوع المسيح، وقد كانت حياته علي الأرض مليئة بالأزمات، وتستطيع أنت أن تدرس هذه الأزمات في وقت فراغك لتعرف معني إتباع الحمل، ولكني أود أن نتأمل معًا ثلاث أزمات في حياة الرب يسوع لنعرف منها معني إتباع الحمل في تفاصيل الحياة اليومية. في (مت٩: ١١) «فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِّيسِيُّونَ قَالُوا لِتَلاَمِيذِهِ لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ» نري الرب جالسًا في وليمة في أحد البيوت، وكأن معه عدد من العشارين والخطاة. وأنتقده الفريسيون كثيرًا علي هذا العمل، فقال لهم: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيب بَلِ الْمَرْضَى. فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» (مت٩: ١٢-١٣). لاحظ أن الرب يسوع المسيح قد حطم التقاليد التي كانت شائعة في أيامه مرارًا وتكرارًا، وقابل إستياء الشعب من هذا التحطيم لتقاليدهم بكل شجاعة، خصوصًا رجال الدين منهم، وهو قد فعل هذا لكي يتمم إرادة الله ويتمم خلاص الجميع. هل تتذكر ذلك اليوم الذي عرض فيه المسيح سمعته كمواطن يهودي للخطر عندما جلس يتحدث إلي أمراة سامرية، وكيف عرض سمعته كمعلم ديني عندما سمح للمرأة في بيت سمعان الفريسي أن تلمس قدميه؟ وهنا نري المسيح

يعرض سمعته كرجل عاقل متزن بتناوله الطعام مع العشارين والخطاة والمنبوذين من المجتمع – وهو قد فعل هذا كله ليقدم الخلاص للناس.

أني أعتقد أن إتباع المسيح في هذه الأيام حينما يذهب سيعني بالنسبة إلينا أن نتعرض لإساءة فهم الناس لنا، وقد يعني الأمر أحيانًا أن نفقد سمعتنا ونتعرض للشتم من المحيطين بنا، ولكن ما يحتاج العالم إليه الآن هو قلة من التقاليد البشرية ومزيد من التكريس في الحياة المسيحية، قليل من الرسميات ومزيد من الخلاص. هذا ما يحتاج إليه العالم. وأنتم تعلمون ما يقوله الناس: «يجب أن تهتم بعض الأهتمام بالعادات»، «أنت ستعثر الجموع إذا فعلت هذا الأمر أو ذاك»، «ستخسر في عملك. لا يمكن أن تفعل هذا». ولكن السؤال بالنسبة لك وبالنسبة لي هو : هل نحن مستعدون للتمسك بالحق دون تنازل فيه ودون التراضي مع أهل العالم؟ وعندما نري أن ما نعمله هو الصواب. هل نحن مستعدون أن نتبع الحمل إينما ذهب؟ هذا هو محك التلمذة. صمم دانيال ووضع في قلبه ألا يخالف ضميره أو مبادئه أو يخالف الله أو وطنه، ونجح فيما صمم عليه. كان هناك في عصر النهضة أناس على درجات مختلفة من الولاء، فقد قال «أرازمس» مثلاً: «سأكون مخلصًا لله علي القدر الذي تسمح لي به عادات العصر»، لكن لوثر قال: «أني أصر علي هذا. ولا أستطيع شيئًا آخر، فليساعدني الله».

والسؤال الهام بالنسبة لي ولكم هو: «هل سأتبع الحمل حيثما يقودني، ولو كان هذا سيؤدي بي إلي خسارة بعض

الأشياء، ولو أدي هذا إلي شتم الناس المحيطين بي وألصاقهم بي بعض الأسماء والصفات المهينة؟ هل سأتبع الحمل؟ أن العالم ينتظر أن يري أناسًا يتبعون الرب يسوع المسيح مهما كلفهم الأمر. فهل ستكون وأكون ضمن هؤلاء الناس؟!». دعونا ننتقل إلي أزمة أخري في حياة الرب يسوع في (مت١٦: ٢٢) عندما أخبر التلاميذ أنه لابد أن يصلب، «فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا». ولابد أن بطرس قد أندهش عندما سمع سيده يقول له: «اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ» (مت١٦: ٢٣) ، فقد رأي الرب من الذي كان واقفًا وراء بطرس يحرضه ليقول هذه الكلمات، فخاطبه المسيح برده هذا. وهذه كانت أزمة من أزمات حياة المسيح، وكانت تجربة يدعوه العدو فيها لتحاشي الصليب: «حاشاك يارب. لا يكون لك هذا». ومع أن الرب رأي المصدر الحقيقي لهذه الكلمات – والذي كان يختفي خلف بطرس – فلابد أنه كان أمرًا شاقًا عليه أن يخاطب بطرس بهذه اللهجة، ولكن كان لابد له من ذلك – ونحن كثرًا ما تأتي إلينا أمثال هذه التجربة عن طريق أناس أحباء لدينا، وتكون التجربة صعبة عندما تأتي إلينا من خلال شخص نحبه!.

ما أقسي التجربة التي تحثنا علي تحاشي الصليب، عندما تأتينا عن طريق شفاه محبة وقلب محب وشخص محبوب!. لاحظ كيف يعرف المسيح التلمذة ويحددها. وهو يتحدث إلي بطرس – فيضع الصليب في مقدمة كل شيء: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي» (مت١٦: ٢٤). يجب أن نسير إلي نهاية الطريق

فأنه هو يتقدم إلي الأمام، فيجب أن نستعد لنذهب وراءه خلال البستان بظلاله ومعاناته، وإلي قاعة المحاكمة بما فيها من جلد وسخرية، وإلي الصليب بعاره وهزئه. أن الرب يسوع يريدنا – أنت وأنا – قبل أن نخطو أية خطوة، أن نتشبع بنظرة إلي وجه قائدنا، ذلك الوجه الذي ثبته ليذهب إلي أورشليم. هل سنتبع الحمل؟ حتى أن حاول بعضهم أن يعوقك، هل تقول بقلب صادق: «حيث قادني أسير. سأذهب معه، معه كل الطريق». أني أشك إذا ما كنت الآن أتكلم إلي شخص سبق له أن سلم نفسه للرب في مؤتمر سابق، أو في أي مكان آخر، وقال: «نعم سأتبع يسوع ولو أدي بي الأمر الذهاب إلي الصين»، ثم وجد أمامه طريقين ليختار أحداهما. فأختار هذا الإنسان أقل الحسنيين، أي فشل في إختيار الطريق الأفضل. فالآن وقت لينتهز الفرصة وينظر إلى وجه القائد، فالرب يقول له: «قم. أنهض. وأتبعني». هذا وقت فيه تستطيع أن ترجع عما فعلته في الماضي، وتتخذ خطوة جديدة إلي الأمام، وتضع نفسك من جديد في يد الرب الذي هو مالكها. فهل تفعل هذا الآن؟ ونفس الكلام موجه إلي القارئ، فأن كنت قد تراجعت في عهدك الذي قطعته مع الرب، فتستطيع الآن أن تجدد عهدك مع الرب تائبًا ومعتذرًا، بإيمان واثق، فتعاود مسيرتك مع الرب، الأمر الذي هو أفضل كل شيء تصنعه في حياتك.

دعوني أذكركم بأزمة أخري صادفت الرب يسوع المسيح في حياته علي الأرض، ونجدها في (مت٢٢: ١٥-١٢) «حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ يَا مُعَلِّمُ،

نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. فَقُلْ لَنَا مَاذَا تَظُنُّ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ. فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. فَقَالَ لَهُمْ لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ قَالُوا لَهُ لِقَيْصَرَ. فَقَالَ لَهُمْ أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلّهِ لِلّهِ. فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا». فقد جاءه تلاميذ الفريسيين مع الهيرودسيين، بكلمات ناعمة ملقة، ليجربوه، وكانت كلها لتصيد كلمة منه يستذنبونه عليها، فسألوه هل يدفعون جزية لقيصر أم لا فقال لهم : «أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ ... لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟». فماذا كانت الأزمة في هذا الموقف بالنسبة للمسيح؟ ماذا كانت التجربة التي تعرض لها المسيح هنا؟ كانت التجربة أن يخفض المسيح من مستوي مثله الأعلى ويقبل شيئًا يعرف هو أنه ليس صالحًا، في سبيل أن يرضي شخصًا آخر. فربما كانوا سيقولون: «أن كان هو مواطنًا حقيقيًا (صالحًا) فسيقول: لا يجب أن تعطوا جزية لقيصر». وكانت تلك تجربة تدفعه إلي أن ينزل بمستوي مثله الأعلى ويخضع لما هو خاطئ في سبيل أن ينال إستحسان هؤلاء الناس. أليست هذه التجربة شائعة في هذه الأيام؟ أظن أن هذه التجربة عنيفة في مجال الأعمال.

كنت أتكلم في أحد المؤتمرات في إنجلترا. وبينما كنت أسير مع مضيفي – وهو رجل أعمال مسيحي – إذ به يقول لي: «هل تعلم أن الأمور قد صارت حرجة جدًا في الدوائر العملية حتى أنه سيصبح من المستحيل في القريب العاجل علي المسيحي أن يستمر في عمله وفي نفس الوقت يتبع

المسيح؟». وأني أؤمن أنه من التجارب التي تعرض لرجال الأعمال أن ينزلوا بمستوي مثلهم العليا قليلاً، وأعتقد أنها تجربة أيضًا تقابل الكنائس بعنف في هذه الأيام، وهي تخضع لها. وكيف تخفض الكنائس مثلها العليا في هذه الأيام؟ انظروا إلي الطرق الشاذة التي تحاول بها الكنائس أن تجمع الأموال، مبينة للعالم أنها بلا إله، وما هي الطرق الرديئة التي تحاول بها الكنائس أن تملأ المقاعد الخالية. وما دخل كنيسة الله مع البرامج حين تسمح بتنفيذ برامج عالم يكره المسيح؟ عندما تنفذ الكنيسة برامج العالم فأنها تثبت أنه لا إله لها. أني أعلم أن التجربة التي تقابل الواعظ عنيفة جدًا، فتدفعه إلي أن ينزل بمستوي مثله الأعلى من أجل ذلك الرجل الذي يجلس في المقعد الخلفي، أو الذي يجلس في الصف الأمامي في البلكون، ليرضيه، أو ليحصل منه على التعهد الذي يدفعه، وهكذا. أنها تجربة قاسية حين يتعرض الواعظ لأن يخفف من لهجته ويهدئ من نغمة رسالته فلا تؤذى مسامع الناس. لا يستطيع أحدكم أن يقدر موقف خدام الكلمة ويتعاطف مع الوعاظ إلا إذا أختبر هذه الخدمة فإذا صرفت ستة أشهر في مكتب الواعظ وفي كنيسته لأستطعت أن تكف عن إنتقاده فيما بعد.

ليس أمرًا سهلاً أن يري الخادم الناس يهجرون كنيسته لأنه مخلص لرسالة الصليب. لم يكن عندي موضوع أعظ عنه في كنيستي الأولي ألا الصليب (ولم أعظ قط ألا عن الصليب). ورأيت المقاعد تخلو من الناس ويزداد خلوها، ورأيت الناس يهجرون الكنيسة، وكان من الصعب علي شاب مبتدئ في خدمته أن يظل أمينًا، لكن هذا ما وجدته. وأذكر

هذا تشجيعًا للخدام الشبان: لقد وجدت أنه كلما خلا مقعد كان يشغله إنسان غير متجدد جاء بدلاً منه إنسان آخر متجدد ومؤمن، وعضدني المؤمنون وساندوني وقدموا نقودهم بكل سخاء. نعم، أنك لن تخسر قط إذا كنت أمينا للرب يسوع المسيح. لن تخسر علي المدى الطويل. إذا كنت سترجع إلى مكان صعب جدًا، فخذ رصيدًا من الله قبل أن تعود، فإذا واجهت ما واجهته أنا في خدمتي الأولي فأن هذا الحق إذا ألتهب في قلبك سيساعدك كثيرًا. أخذت هذا من الله: «الله أمين»، وتمسكت به، تمسكت به في كل موقف صعب «الله أمين». وقد أثبت الرب أنه أمين فعلاً. كيف قابل المسيح هذه التجربة في حياته – تجربة النزول بمثله الأعلى؟ قابلها بهذه الطريقة. قال: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا ِللهِ ِللهِ» (مت٢٢: ٢١). وقال لهم أن مطاليب الدولة الصحية مقدسة تمامًا مثل مطاليب الكنيسة. الكتاب المقدس يعيطنا كلمة واحدة فقط عن الشيء الواحد دون أن يغير هذه الكلمة – فالشيء يوصف أما بأنه صحيح أو بأنه خطأ، فإذا كان الأمر صحيحًا، فأننا في هذه الأيام نستطيع أن نقول قولة ذلك البيوريتاني القديم الذي تعود أن يقول: «أدعني أعمل الصواب، حتى لو سقطت السماء».

أيها الأحباء، من الأفضل لنا أن نسقط مائتين وإعلامنا مرفوعة، من أن نخضع للتجربة ونخفض مستوي مثلنا العليا علي رجاء أرضاء أي إنسان. والآن فلنسمع ما يقوله الله عن مصير أولئك الذين يتبعون الحمل. أنهم سيكونون «بِلاَ عَيْبٍ قُدَّامَ عَرْشِ اللهِ» (رؤ١٤: ٥)، وهذا هو الأمر الذي يعمل الله على تحقيقه، فأمام كل الأمتحانات التي تقابلك في الحياة

أجعل نظرك متجهًا بإستمرار نحو عرش الله، سيساعدك علي التحمل والثبات، وسيأتي يوم يقودك فيه الحمل إلي ينابيع الماء الحي، وسيمسح الله كل دمعة من عينيك. وكلمتي الأخيرة هي هذه: كيف نستطيع أن نعمل هذا؟ كيف نستطيع جميعنا أن نبدأ في إتباع الحمل أينما يذهب؟ كيف نستطيع أن نكون تلاميذ بحق؟ هل بقوتنا الشخصية وبحكمتنا؟ كلا، هل بالقوة التي نحصل عليها في إجتماع مثل هذا؟ كلا. فرغم بركات هذا الإجتماع إلا أنها لا تكفي. فلنقرأ معًا عددين من الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا: «وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ ... وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائلاً إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ» (يو١: ٢٩، ٣٢). أقراء هذين العددين معًا فتدرك سر كونك ملكًا له، قادرًا أن تتبعه. فما الذي رآه يوحنا؟ رأي الحمل الذي أستقر عليه الروح في شكل حمامة، أي الحمل الممسوح بالقوة. أن مزج هاتين الصفتين هو الذي سيمكننا من نوال القوة التي بها نستطيع أن نتبع الحمل حيثما يذهب.

أيها المحاضرون بالصعاب، أيها المجربون بظروف صعبه جدًا، والذين يحيط بكم رجال أشرار، والذين يجربون أكثر فأكثر .. أيها الأحباء، أنها حياة الحمل التي يريدكم الله أن تحيوها، وروح الحمل الذي فيكم هو الذي سوف ينتصر. في تلك الرؤيا العجيبة التي رآها يوحنا والمذكورة في (رؤ٥: ٥) سمع يوحنا أحد الشيوخ يصرخ قائلاً: «هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا ...». وكأنما نظر يوحنا ليري الأسد، ولكنه يقول: «وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ

الشُّيُوخِ حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ» (رؤ٥: ٦). نعم، أنها حياة الحمل التي لها شجاعة الأسد هي التي سوف تنتصر. عندما تعود إلي عملك أو إلي حقلك المرسلي تذكر هذا: أن العالم سيربح للمسيح عن طريق الحملان، ولكن يلزمنا قلب الأسد حتى نستطيع أن نحيا حياة الحمل. حياة الحمل هي حياة الطاعة، وحياة الحمامة تعني السلام والقوة. حياة الحمل تعني «إرادتك هي إرادتي»، وحياة الحمامة تعني «قوتك هي قوتي». وهكذا نأتي وجهًا لوجه مع أعظم سؤال يواجهنا في الحياة: هل أنا مستعد لأن أتبع الحمل؟ هل أنا مستعد أن أتبع الحمل في عملي وبيتي وكنيستي؟ هل تستطيع أن تري أن هذه هي طريق الصليب. ولكنها طريق تساوي الكثير وتستحق أن تتبع. هل تعلم لماذا؟ لأن المستقبل هو ملك للحمل. الجلجثة تعني النصرة، فالمستقبل للحمل، وهو يسير نحو النصرة النهائية، وهو الآن ينتظر إجابتك عن هذا السؤال: هل ستتبعني؟ وهو لن ينتظر حتى يسمع الجواب عندما تريد أنت. بل أنه يطلبه الآن. هل نحن مستعدون أن نقدم هذا الجواب؟ أرجو أن ترفع قلبك الآن، مسلمًا نفسك للرب، طالبًا أن يمنحك نعمة أن تسلك بحر إرادتك في طريق الصليب، متبعًا الحمل حينما يذهب.

صــلاة

أيها الرب يسوع، لقد سألتنا: «هل تتبعني حيثما أذهب؟»، وأنت قد سمعت جواب كل واحد منا. وقد يكلف هذا الجواب كثيرًا، ولكن ليست هناك طريقة أخري نجدك بها معنا دائمًا. وأننا نشكرك من أجل وجودك معنا، لأنك لا تكلفنا أن نذهب دون أن تكون أنت معنا، فأنت تقول «اتبعني».

نشكرك أيها الرب المبارك من أجل هذا. قد يقلق بعضنا من جهة المستقبل، فأعطنا نعمة الآن لنقول: «أني أؤمن بأمانة الرب يسوع المسيح، واثق من أنه سيمنحني فيض النعمة، ويحيطني بكل نعمته مهما كانت ظروف حياتي. أني أؤمن يا إلهي». أيها الرب يسوع، نحن ننظر إلي وجهك ونري فيه وجه من خرج غالبًا ولكي يغلب. فساعدنا بالنعمة حتى نكون مخلصين للجواب الذي أجبناك به. من أجل اسمك أجبنا. آمين.

محتويات الكتاب

مقدمة

الفصل الأول : المظهر المثلث للصليب

الفصل الثاني : مديونيتنا للصليب

الفصل الثالث : رسالة الصليب في العهد القديم

الفصل الرابع : الصليب في الأناجيل

الفصل الخامس : الصليب في الرسائل

الفصل السادس: الصليب في سفر الرؤيا

الفصل السابع : قوة الصليب المغيرة

الفصل الثامن : مطالب الصليب

الفصل التاسع : طريق الصليب

رقم الإيداع ١٩٩١/٧٨٠٠

I.S.B.N. 977 – 210 – 024 - X